أثر دعوة القرآن الكريم إلى التفكير الفلسفي

إعداد

سعد عطية سعد عبدالصمد غلمش

قسم العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق

جمهورية مصر العربية.

أثر دعوة القرآن الكريم إلى التفكير الفلسفي

سعد عطية سعد عبدالصمد غلمش
قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق ، كفر الشيخ – جامعة الأزهر ، مصر.
البريد الإلكتروني : mailto:1619010224@azhar.edu.eg

الملخص :

إن دعوة القرآن الكريم إلى التفكير الفلسفي من الموضوعات المهمة التي نالت اهتمام كثير من الباحثين في مجال القرآن الكريم، من خلال الاعتماد على منهج عقلي ترتب عليه التوفيق بين كل من الدين والفلسفة، إذ قام هذا البحث باتخاذ الموضوع بشكل منهجي متخذًا من المعالم المرتبطة بالقرآن الكريم والعقل المنفتح الأدلة التي يتم من خلالها الاهتداء، دون التقليل من القيمة التي تمكن العلماء من الوصول إليها، لذا هدف البحث إلى معرفة أثر دعوة القرآن الكريم إلى التفكير الفلسفي، وذلك من خلال التعرف على ماهية التفكير الفلسفي وخصائصه، وأيضًا التعرف على علاقة الفلسفة بالقرآن الكريم، وذلك من خلال الاعتماد على المنهجين الوصفي والتحليلي، وقد خرج البحث باختلاف الباحثين حول نشأة الفلسفة على قولين، تمثل الأول في أن بداية الفلسفة كانت في بلاد الشرق قبل أن يتم ظهورها في اليونان، ومن أمثلة التفكير في بلاد الشرق الفلسفة المصرية والفارسية، وقد ورد عن المؤرخين الإغريقيين بأن الفلسفة اليونانية هي ميراث الفلسفة الشرقية، وتمثل القول الثاني في أن بداية التفكير الفلسفي كانت عند اليونانيين، وأن القرآن الكريم بالرغم من أنه قام بالدعوة إلى التفلسف، وتضمن مجموعة من الآراء والمذاهب الفلسفية، إلا أنه يوجد العديد من العوامل الأخرى التي أثرت على التفكير الفلسفي، ومنها العقائد والديانات التي تختلف مع التوحيد مثل كل من المانوية والزرادشتية والمزدكية والحلولية، كما أوصى البحث ضرورة إجراء العديد من الأبحاث والدراسات العلمية التي تتناول أثر دعوة القرآن الكريم إلى التفكير الفلسفي، نظرًا لعدم وجود دراسات تتناول هذا الموضوع بشكل شامل.

الكلمات المفتاحية: دعوة، دعوة القرآن الكريم، التفكير، التفكير الفلسفي، التفلسف.

Impact Of The Holy Quran's Call For Philosophical Thinking

Saad Attia Saad Abdul Samad Gholmash

Department of Creed and Philosophy, College of Islamic and Arabic Studies for Boys, Desouk, Kafr El-Sheikh - Al-Azhar University, Egypt.

E-mail: mailto:1619010224@azhar.edu.eg

Abstract :

The call of the Holy Quran for philosophical thinking is one of the important topics that has received the attention of many researchers in the field of the Holy Quran, by relying on a rational approach that reconciles both religion and philosophy. Therefore, this research took the topic systematically by taking the landmarks associated with the Holy Quran and the open mind that guides through the evidence, without detracting from the value that scholars have been able to reach. Thus, the research aimed to know the impact of the call of the Holy Quran on philosophical thinking, by identifying the nature and characteristics of philosophical thinking, as well as recognizing the relationship between philosophy and the Holy Quran, through descriptive and analytical approaches. The research showed the differences among researchers about the emergence of philosophy two opinions. The first one represents that the beginning of philosophy was in the East before it appeared in Greece, and examples of Eastern philosophy are the Egyptian and Persian philosophies. Greek historians stated that Greek philosophy is the inheritance of Eastern philosophy. The second opinion is that the beginning of philosophical thinking was among the Greeks and that the Holy Quran, despite calling for philosophy and including a set of philosophical opinions and schools of thought, there are many other factors that affected philosophical thinking, including beliefs and religions that differ from monotheism, such as Manichaeism, Zoroastrianism, Mazdakism, and solutionism. The research also recommended the need to conduct much scientific research and studies that address the impact of the call of the Holy Quran on philosophical thinking, due to the lack of comprehensive studies on this subject.

Keywords : *The Call/ The Call Of The Holy Quran/ Thinking, Philosophical Thinking/ Philosophizing.*

المقدمة

الحمد لله الذي لا إله إلا هو، نشكره، ونستغفره، ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، وحبيب الحق سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه أجمعين، **أما بعد**:

فقد جاء مؤخرًا العديد من الاتجاهات الخاصة بالدراسات الإسلامية، ولاسيما فيما يتعلق بالقرآن الكريم، والتي تأخذ منحَ التقريب بين كلٍ من المبادئ الفلسفية والمبادئ الخاصة بالقرآن الكريم، إذ يقوم البعض بالمجاهرة بشكل صريح بأن ما ورد في القرآن الكريم من المبادئ المختلفة من شأنها أن تدعو إلى التفلسف، وأن الأفكار التي قام الفلاسفة بالدعوة إليها تعتبر الأساس الذي نادى به القرآن الكريم وأقره، كما أن القرآن الكريم من خلال معظم آياته يدعو إلى التَّفَكُّر في معظم المسائل الواردة به سواء كانت الإلهية أو الطبيعية، وعلى الرغم من ذلك إلا إنه نهى عن القيام بالجدل مع المخالفين إلا بالحسنى، وخاصة القيام بالجدل في الأمور التي لا غنى عنها، كما أنه يدعو إلى ضرورة الاتحاد وعدم التفرقة في الدين.

وعند البحث عن العلاقة التي تجمع بين كل من القرآن الكريم والفلسفة نجد أن القرآن الكريم من أبرز العوامل التي دعت المسلمين إلى التفلسف نظرًا لاشتماله على الأفكار الفلسفية، ويستوي في ذلك ما كان يتعلق بالإنسان، أو ما كان يتعلق بالله تعالى وارتباطه بالإنسان، فضلًا عن ذلك فقد اتجه القرآن الكريم من خلال آياته القرآنية إلى عرض العديد من المشكلات الفلسفية التي دائمًا ما تثير الفكر الفلسفي، وذلك إلى الحد الذي يجعل الفكر ينطلق إلى العديد من المذاهب، فقد أكد القرآن الكريم على تشجيع التفكير الفلسفي، إذ إنه يعتبر

المصدر الأول الذي تم اعتماد المتكلمون عليه في أخذ الآراء والمذاهب الخاصة بهم.

وقد تمثل الجدل المنهي عنه في القرآن الكريم، والأمور التي لابد من أن يتم الإيمان بها والتي ترتبط بالله تعالى والآيات والصفات التي تتعلق بالله تعالى

كما أن هذا الجدل الذي نهى عنه القرآن الكريم، يتمثل في الأمور الواجب الإيمان بها، من حيث الإيمان بالله تعالى وجميع الآيات المتشابهة التي وردت في الله تعالى، وما يتعلق به من الصفات المختلفة، وعلاقة الفرد به، إيمانًا تام بشكل مطلق، دون أن يتم التعرض لتأويلها الذي يتم علمه فقط من قبل الله تعالى، وهذا ما جاء به القرآن الكريم، وقد كان هذا الأمر سببًا لصرف العباد في بداية الإسلام عن التفكير الفلسفي الذي من شأنه أن تقوم بإثارته هذه الآيات، ونظرًا لأهمية موضوع العلاقة بين المبادئ الفلسفية والقرآن الكريم ، سوف نتطرق في هذا البحث بالحديث عن أثر دعوة القرآن الكريم إلى التفكير الفلسفي.

مشكلة البحث

إن المؤلفات الخاصة بالباحثين القدامى تعمل على وصف العرب على أنهم لا يكون لديهم إمكانية عقلية على التدبر في الأشياء من حولهم باستخدام التفكير المنظم، وهو ما تحقق من قول الجاحظ (ت:٢٥٥هـ) ، إذ إنهم ومثلما قال عنهم: "وكل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال، وكأنه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا إجالة فكر ولا استعانة، وكانوا أميين لا يكتبون ومطبوعين لا يتكلفون"[١]، وقد قام ابن صاعد الأندلسي (ت:١٠٧٠هـ)، بوصف العرب وذكر بأن علم الفلسفة لم يعطيهم الله تعالى عز وجل شيئًا منه، كما أنه تعالى لم يهيأ

(١) أبو عثمان، عمرو بن بحر الكناني، (١٤٢٣هـ). *البيان والتبيين*، دار وكتبة الهلال، بيروت، ج (٣)، ص٢٠.

السمات والطباع التي تجعلهم يهتمون به، وأنه لم يعرف أحد من العرب الأصليين قد اشتهر بالفلسفة سوى كل من أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (ت: ٨٧٣ م)، وأبي محمد الحسن الهمداني (ت: ٩٤٧م)[١].

وإذا كانت هذه الأقوال يتم صدورها على العقلية العربية قبل مجيء الإسلام فإنه لابد من أن يتم التعرف على التطورات التي برزت على الفكر العربي حتى بدأ يبرز في الفكر الإسلامي ما يُطلق عليه بمصطلح الفلسفة، وازداد الأمر حتى برزت أقوال تدل على أن القرآن الكريم يتضمن على الأفكار الفلسفية التي تم بحثها من قبل الفلاسفة، حتى وإذا لم يطلق عليها مصطلح الأفكار الفلسفية، ولكن عُرفت باسم حكمه، لذا فإن مشكلة البحث تُبرز في الإجابة على السؤال الجوهري للبحث، والذي يتمثل **في:**

ما أثر دعوة القرآن الكريم إلى التفكير الفلسفي؟

تساؤلات البحث

يتفرع من السؤال الرئيسي للبحث مجموعة من الأسئلة الفرعية، ويتمثل ذلك **فيما يلي:**

١- ما ماهية التفكير الفلسفي؟

٢- ما خصائص التفكير الفلسفي؟

٣- ما علاقة الفلسفة بالقرآن الكريم؟

(١) الأندلسي، ابن الصاعد، (١٩١٢). *طبقات الأمم*، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ص٤٥.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في كون هذا الموضوع يتسم بالحساسية، و هذه الحساسية تتضح فيما نجده من أثر بالغ لتعمق الفلاسفة في التفكير الفلسفي الأمر الذي خلق ساحات خلاف ونقد واسعة بين الفلاسفة، وأنه يعتبر من الموضوعات المهمة التي نالت اهتمام كثير من الباحثين في مجال القرآن الكريم، من خلال الاعتماد على منهج عقلي ترتب عليه التوفيق بين كل من الدين والفلسفة، إذ قام هذا البحث باتخاذ الموضوع بشكل منهجي متخذًا من المعالم المرتبطة بالقرآن الكريم والعقل المنفتح الأدلة التي يتم من خلالها الاهتداء، دون التقليل من القيمة التي تمكن العلماء من الوصول إليها، لذا سوف نتناول موضوع أثر دعوة القرآن الكريم إلى التفكير الفلسفي لإبراز أهم العلاقة بينهما بشكل واضح.

أهداف البحث

١- التعرف على ماهية التفكير الفلسفي وخصائصه.

٢- التعرف على علاقة الفلسفة بالقرآن الكريم.

٣- التعرف على أثر دعوة القرآن الكريم إلى التفكير الفلسفي.

مصطلحات البحث

القرآن الكريم اصطلاحًا:

هو كلام الله جلَّ في علاه حَمَّلَه لملاك الوحي جبريل لينزل به على قلب محمد ﷺ الرحمة المهداة للعالمين، وهو المجموع من صدور خير أمة أخرجت للناس بالتواتر، الذي لا تَصِحُ صلاة إلا بتلاوته، فهو الكتاب المُعْجِز الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، هو الكتاب الذي افْتُتِحَ بفاتحة الكتاب واختتم بسورة الناس [١].

(١) البغا، مصطفى ديب، (١٩٩٨). *الواضح في علوم القرآن*، دار الكتاب الطيب، دمشق، ص١٥.

التفكير اصطلاحًا:

مجموعة من الأنشطة العقلية التي تكون غير مرئية، والتي يقوم بها الذهن عندما يواجه منبه يستقبله من خلال الحواس الخمس وذلك من خلال البحث عن معنى محدد يتعلق بموقف معين أو خبرة محددة، إذ إنه يعتبر سلوك هادف ويتسم بكونه متطور، يتكون من خلال حدوث تداخل للقابليات والعوامل الشخصية، وأيضًا التداخل بين العمليات المعرفية وفوق المعرفية، وأيضًا المعرفية التي ترتبط بموضوع معين والذي يتم التفكير فيما يتعلق به [١].

التفكير الفلسفي اصطلاحًا:

هي طريقة التفكير التي تعتمد على التعامل مع الأشياء بأسلوب نقدي وابتكاري، إذ تتعلق الفلسفة بكل من الجدل والشك المنهجي والمنطق والانتقاد وما إلى ذلك من مصطلحات مرتبطة [٢].

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى:

دراسة "محمد خارز المجالي"، رسالة دكتوراه بعنوان "مصطلح التفكير كما جاء في القرآن الكريم: دراسة موضوعية" وذلك عام "٢٠٠٥م".

الدراسة الثانية:

دراسة "عبد الوهاب محمود إبراهيم حنايشة"، رسالة ماجيستير بعنوان "التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم"، وذلك عام ٢٠٠٩م.

(١) علوان، عامر إبراهيم، (٢٠١٢). *تربية الدماغ البشري وتعليم التفكير*، دار صفاء، عمان، ص٨٦.

(2) Mouton, David L, (1969). The Concept of Thinking, jstor, vol.3, No.4, p. 355.

الدراسة الثالثة:

دراسة "محمد نبيل طاهر العمري"، رسالة ماجيستير بعنوان "العلاقة بين القرآن والفلسفة: دراسة وصفية مقارنة"، للباحثين وذلك عام "**٢٠١٧م**".

منهج البحث

سوف يعتمد البحث الحالي على المنهجين الوصفي والتحليلي من أجل تناول الظاهرة محل الدراسة وتحليلها بدقة لاستخلاص النتائج المرجوة من البحث.

تقسيم الدراسة

ينقسم البحث الحالي إلى مقدمة وثلاثة فصول وعدة مباحث على النحو **الآتي**:

الفصل الأول: نشأة التفكير الفلسفي وخصائصه.

المبحث الأول: نشأة التفكير الفلسفي.

المبحث الثاني: خصائص ومهارات التفكير الفلسفي.

الفصل الثاني: القرآن الكريم والتفكير الفلسفي.

المبحث الأول: الفرق بين القرآن الكريم والتفكير الفلسفي.

المبحث الثاني: العلاقة بين القرآن الكريم والفلسفة.

الفصل الثالث: أثر دعوة القرآن الكريم إلى التفكير الفلسفي.

المبحث الأول: طبيعة القرآن الكريم تدعو إلى التفلسف.

المبحث الثاني: تأثير الجانب الفلسفي للقرآن على التفكير الفلسفي.

الفصل الأول

نشأة التفكير الفلسفي وخصائصه.

إن الفلسفة تقوم بمناقشة العديد من الموضوعات التي ترتبط بمجموعة من المجالات مثل الوجود والجمال والمعرفة، والأخلاق والدين والسياسة وغيرها من المجالات، وأن هذه القضايا تشكل جدلًا كبيرًا بين شتى المذاهب الفلسفية، ومن الممكن أن يقوم مذهب فلسفي معين بالإجابة على الأسئلة المتعلقة بالإنسان، هذه الإجابة التي من شأنها أن تثير مجموعة من الأسئلة عند المذاهب الأخرى، ويظل الجدل موجودًا دون أن يتم التمكن من الوصول إلى إجابة حاسمة، ولكن يؤدي إلى توليد مجموعة من الأسئلة الأكثر تعقيدًا، ويعتبر هذا الدور الخاص بالفلسفة، أي أنها تعمل على إثارة وطرح مجموعة من الأسئلة التي من شأنها أن تؤدي إلى إتاحة فرصة لتفتح العديد من المجالات الكبيرة بالنسبة للتفكير، والتركيز على النقاط التي يُغفل عن تناولها من قبل.

وبالرغم من أن الفلسفة تعتبر من الاختصاصات الكبيرة التي تتسم بالتعقيد، إلا أن الأفراد بمختلف سماتها تقوم بالتفكير في بعض القضايا الفلسفية من آن لآخر، فأهمية التفكير الفلسفي تتمثل في كون الفلسفة عبارة عن تناول المعرفة والواقع والوجود، كما يرتبط الأمر بطريقة العلم بأي شيء بصورة مطلقة، وما يدل عليه وجود أمر ما، إذ إن الفلاسفة هم الأفراد الذين يقوموا بالتفكير في هذه الأسئلة بأسلوب يتسم بالتجريد التام من خلال الاعتماد على المنطق والحجج، إذ إن التفكير الفلسفي الإنساني له أهمية كبيرة، ويرجع السبب في ذلك إلى أنه يتضمن الإمكانية على مساعدة الأفراد في إدراك أسلوب التفكير الذي يعتمدون عليه، والأمور التي يتم التفكير فيها، إذ إنه من المهم أن يتم ملاحظة بأنه من الممكن أن يتم استعمال التفكير الفلسفي في تنمية إدراك الأمور التي يتم التفكير

فيها، وسبب التفكير فيها، ويرجع السبب في ذلك إلى أن التفكير الفلسفي من الأمور المترسخة في الأذهان، الأمر الذي يؤدي إلى صعوبة الوقوع في الخطأ أو ارتكابه.

فالتفكير الفلسفي من المهارات التي تساعد على بناء قدرة الفرد على التفكير النقدي، وتمكنه من تحليل الحوادث والظواهر، وتمكن الفرد من وزن الدلائل والتمكن من إصدار الأحكام الصحيحة على شتى الأمور، والتخلص من التعصب سواء على الصعيد المستوى الفكري أو العصبي، وعدم التسرع في إصدار الاحكام، لذا سوف نتطرق في هذا الفصل بالحديث عن التفكير الفلسفي، وذلك من خلال مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: نشأة التفكير الفلسفي.

المبحث الثاني: خصائص ومهارات التفكير الفلسفي.

المبحث الأول : نشأة التفكير الفلسفي

لقد شغلت الفلسفة الإغريقية الباحثين في ميادين البحث العلمي على مستوى العالم، خلال العصور المختلفة، بالرغم من أنهم–أي الإغريق– كانوا أمة منقسمة واجهت العديد من النكبات والهزائم، كما أنهم تعرضوا للغزو والاحتلال، إذ إن سجل الإغريق يتضمن على كثير من الشوائب والخرافات، فلماذا يفضلون القراءة عن الإغريق، أليس لأنهم كانوا بارعين في الفكر؟ وقاموا بتقديم نخبة بارعة من الفلاسفة ؟، إذ أنهم برعوا بصورة متسلسلة في الفلسفة والشعر والمسرح، إذ إن منهم هوميروس (ت: القرن الثامن ق.م)، وفيثاغورث (٤ت: ٤٩٥ ق.م)، وبارمنيدس (ت: ٤٨٠ ق.م)، وهيرقليطس (ت: ٤٧٠ ق.م)، وسقراط (ت: ٣٩٩ ق.م)، ومجموعة متتالية من العظماء الذين قاموا بترسيخ عميق في الوعي البشري.

تفرد اليونان بصورة كبيرة عن غيرهم في الفلسفة وفيما يرتبط بالتنوع الفلسفي، إذ إنهم قاموا بترك تأثير بارز في مختلف الشعوب على مستوى دول العالم بصفة عامة والعرب بصفة خاصة، إذ قام العرب بالتفاعل الكبير مع الفلسفة اليونانية، وهو ما قاله هيجل (ت: ١٨٣١) ومن سبقه ، فقد ورد عنه كتابة نص يتعلق بالفلسفة العربية، وقد أورد فيه بأن العرب قد ارتبطت بالإغريقيين من خلال السريانيين الذي كانوا يقعون تحت حكمهم، وقد اتسم السريانيون[١] بكونهم يملكون ثقافة هيلينية[٢]، ويقوموا بتشكيل مملكة إغريقية تقع

(١) السريانيون: هم قوم ينسبون إلى الآراميين خرجوا من شبه جزيرة العرب في فترات من القحط مندفعين نحو الشمال ونزلوا في سوريا وفلسطين نحو سنة ١٥٠٠ ق.م. انظر صـ١٩ عبده، سمير، (١٩٩٧) كتاب السريان قديمًا وحديثًا، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع.

(٢) الحضارة الهيلينية: هي حضارة خرجت في أواخر العصر الألفي الثاني قبل الميلاد وبقيت حتى القرن السابع من العصر المسيحي، ولقد ظهرت على جانبي البحر الإيجى. انظر صـ١٩ تويني، آرنولد، (٢٠٠٣) ترجمة: رمزي جرجس، مراجعة: د. صقر خفاجة، إعداد: د. محمد محمد عناني، كتاب تاريخ الحضارة الهيلينية، مكتبة الأسرة.

في سورية، إذ إنهم كانوا بمثابة حلقة الوصل التي تعمل على توصيل الفلسفة الإغريقية إلى العرب(١).

وتعد الفلسفة الإسلامية نتيجة للتأمل المتعلق بالفيلسوف في الأمور الإلهية، وأيضًا فيما يرتبط بالنبوة والإنسانية والطبيعة، إذ تعمل التعاليم الخاصة بالدين الإسلامي على إدخالهم في التفكير الفلسفي القائم على المنطق والمنهجية والحضارة (٢).

أهمية الفلسفة:

يوجد مجموعة من المفاهيم والنقاط التي تبرز أهمية الفلسفة، وتتمثل **فيما يلي** (٣):

١- أن الفلسفة من الأنشطة الفكرية، إذ يتم التفاعل مع موضوع محدد من خلال الاعتماد على الأسلوب النقدي والابتكاري، إذ تتعلق مجموعة من الموضوعات بموضوع الفلسفة، والتي تتمثل في الجدل، والشك المنهجي، والمنطق، والتبرير والانتقاد وما إلى ذلك من الموضوعات في هذا الإطار.

٢- إن الفلسفة تستند على مجموعة من الأسئلة التي ترتبط بنمط الأشياء، ولكن بالنسبة لفلسفة العقل فإنها تعتمد على نمط الظواهر العقلية، والتي تتمثل في نمط الفكر والإحساس والفهم والوعي والتجارب الحسية.

(١) مهنا، ناظم، (٢٠٢٢). التفكير الفلسفي، وزارة الثقافة، س (٦١)، ع (٧٠١- ٧٠٠)، ص٧.

(٢) هلال، صياصول، (٢٠١٨). وجوه الفلسفي للحكم الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، جامعة إسلام نيجريا، ص٢٢٢.

(3) Merlinccc, (2020). What is Philosophy?.https://merlinccc.org/how-we-can-help/what-is-philosophy/

٣- تساهم الفلسفة في التفسير والإجابة عن جميع المسائل التي تتعلق بالفكر، أي جميع الأفكار والمصطلحات والعواطف وما إلى ذلك من المصطلحات، بهدف التمكن من الوصول إلى العمل المناسب أو اتباع السلوك المرجو.

٤- تساهم الفلسفة في جعل الأفراد في حالة من البقاء والانفتاح على العالم، وإدراك الأمور التي يقوموا بالتفكير فيها من حيث سبب حدوثها، وما إذا كانت الأفكار التي يفكرون بها له تبرير من الناحية الفلسفية أم لا.

٥- تساهم الفلسفة الفكرية على توضيح المصطلحات والنشاطات لتكون مصطلحات علمية، ويستوي في ذلك ما إذا كانت ترتبط بالأفعال أو السلوكيات، من أن يكون الفرد قادرًا من بناء حيلاته بأساليب من شأنها أن تساهم على إدخال السرور ودعم الصحة وتعزيز حياة الأفراد من خلال العديد من الطرق.

٦- تعتبر الفلسفة من أساليب الحياة الرئيسية، إذ تقوم بالتعامل مع شتى الموضوعات والتجارب الموجودة في الحياة من خلال ميول محدد، وما تضمنه من الانفتاح والخيال والإخلاص والعدالة والتواضع وما إلى ذلك، إذ إن الفلسفة تتشكل في كونها التفكر والتدبر في نمط الظواهر العقلية، والعلاقة التي توجد بين كل من العقل والجسد وباقي الأمور التي ترتبط بالعالم المادي [1].

(1) Merlinccc, opcit.

الاختلاف في نشأة التفكير الفلسفي:

بناءً على ما سبق فإنه يوجد خلاف بين الباحثين حول نشأة التفكير الفلسفي، وذهب هذا الخلاف إلى قولين، ويتضح ذلك على **النحو الآتي:**

القول الأول:

رأي ارتد بنشأة الفلسفة حيث الشرق القديم، ففي القرن الثالث قبل الميلاد صنف (ديوجانس اللايرتي) مصنفه الذي حوى حديثًا عن مشاهير الفلاسفة ونظرياتهم، كما أشار فيه إلى الفلاسفة المصريين والشرقيين، رادًا بذلك نشأة الفلسفة إلى تراث الشرق القديم، خاصة وأنَّ هذه الحضارات قد خَلَّفَت آراء تردد صداها بعد ذلك عند فلاسفة اليونان(١)، فهو رأي قال به فريق من الفلاسفة والمستشرقين والباحثين والعلماء، وهو يقول بأن التفكير الفلسفي قد ظهر داخل بلاد الشرق، وأن ظهوره فيها قديم قبل أن يظهر في بلاد اليونان، فقد برز التفكير الفلسفي في الشرق وذلك قبل القرن السادس قبل الميلاد، إذ برز في بلاد الشرق القديم العديد من أنواع التفكير الفلسفي، والتي تمثلت في كل من الفلسفة المصرية، والفلسفة الفارسية، والفلسفة البابلية، والفلسفة الهندية والصينية، وقد جاء في مقدمة هؤلاء أحد المؤرخين الإغريقيين(٢) البارزين وهو دبوجين

(١) الطويل، توفيق، (١٩٥٨)، أسس الفلسفة، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، صـ ٢٥:٢٦.

(٢) لقد كانت بداية الفكر التاريخي القديم عند الاغريق حين تشكلت الأصول الأولى لشعر (هومر) في عقول الإغريق، وانتهى حين سلم هومر بأهمية تقديم الإنجيل لكونه الكتاب المقدس لدى طوائف المثقفين اليونان، وكان أول ظهور للمؤرخين الإغريق مع ظهور كتابات كل من ثيوفيلاكتوس سيموكاتا وجورج البيسيدى بشكل متعاقب فبدأ مع ذلك التأريخ، انظر صـ٩، أرنولد توينبي، (١٩٦٦)، الفكر التاريخي عند الإغريق من هومر إلى عصر هيراكليس، ترجمة لمعي المطيعى، مراجعة: دكتور محمد صقر خفاجة، ، مكتبة الأنجلو المصرية.

لإرس (ت: ٢٤٠م)، إذ قال بأن الفلسفة الإغريقية ما هي إلا ميراث شرقي منتشر في القدم، وقد استندوا على هذا الأمر بوجود العديد من النصوص والأساطير المختلفة التي تعود إلى الفلسفة البابلية أو المصرية، والتي ورد فيها حديث يتناول أصل العالم، فعلى سبيل المثال ورد بأن طاليس قال: أن أساس العالم يتمثل في الماء، وقد ورد في الأساطير والنصوص المختلفة القديمة بأن العالم في بدايته كان عبارة عن ماء، مما يشير إلى أن طاليس قد تمكن من الوصول إلى هذا القول عن طريق الأساطير القديمة [١].

ومما يساهم في تأكيد الرأي القائل بنشأة الفلسفة في بلاد المشرق ما خلفته الحضارات القديمة وهو يتعلق بمجال العلوم الكونية والرياضية، إذ تم الحصول على بعض من هذه العلوم موجودة عن القبائل الناشئة التي توجد في بلاد الصين القديمة، بنفس الهيئة التي كانت موجودة في بلاد اليونان، فعلى سبيل المثال كان الصينيون سابقين في معرفة المثلث قائم الزاوية والسمات التي تميز وتره [٢].

القول الثاني:

تمثل هذا القول في كون اليونانيون هم من بدأوا بالتفكير الفلسفي، إذ إن أرسطو يقوم بأن طاليس اليوناني يعتبر الفيلسوف الأول الذي سعى من أجل أن يقوم بتوضيح الكون وتفسيره بشكل عقلي وخيالي وبديهي، كما أن طريقهم في عملية التفكير لم تكن تعتمد على منهج علمي أو أسلوب فلسفي محدد، إلا إن اليونان يعتبرون أول من قاموا بتقديم المنهج والمفاهيم التي اعتمدت عليه باقي

(١) موقع جامعة محمد لمين دباغين سطيف، الفلسفة العربية الإسلامية ماهيتها وخصائصها وظروف نشأتها، (٢٠١٩). https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/page/view.php?id=17172&forceview=1

(٢) هنداوي، خالد حسن، (٢٠١٥). الدراسة في الفلسفة الإسلامية واليونانية، موقع الحوار اليوم. http://www.alhiwartoday.net/node/9333

الفلاسفة بعد ذلك إلى وقتنا هذا، كما أن التفكير الفلسفي عن اليونانيين يتسم بكونه تفكيرًا منظمًا يستند على الاستدلال العقلي والتأمل بشكل فلسفي والاعتماد على النظر المنطقي.(١)

الترجيح:

من خلال الخلاف السابق من الممكن القول بأن التفكير الفلسفي قد ظهر في البداية في الحضارات الشرقية القديمة، فنجد أن المصريين هم أول من ابتدع الرياضيات والميكانيكا والكيمياء والكتابة، وأقاموا الكتاب والمكتبات، والبابليين والكلدانيين هم أول من درس علوم الأجرام السماوية وأنشأوا علم الفلك، وحتى في مجال التفكير النظري الديني كان للمشرق السبق في الوصول إلى مباحثه نحو النظر العقلي في الألوهية والبعث، والخير والشر، وغيرها من العلوم التي ترددت أصدائها عند القدماء من فلاسفة اليونان، إلا إنها كانت لأغراض عملية فقد كانت عبارة عن العديد من الملاحظات التجريبية التي قاموا باللجوء إليها من أجل متطلباتهم الأساسية لحياتهم المتمثلة في الطعام والشراب والمسكن، عالجتها الفلسفة اليونانية بروح علمية، ولكن هذا لا ينفي فضل هذه الحضارات على نشأة الفلسفة اليونانية فقد أخذت اليونان هذه العلوم وبنت عليها ما أخرجته من علوم حتى أن الفلاسفة اليونان قد زاروا مصر وأخذوا علومها واستفادوا من نظامها نحو استخدامهم للعبيد للقيام بالمهام اليومية للتفرغ للتفكر، ولكن اليونان هم من بلوروا العلوم في صورتها النظرية الخالصة(٢)، وبالرغم من وجود خلاف بين الباحثين حول النشأة الأولى للفلسفة ولكنهم قاموا بالإجماع على أن الفلسفة اليونانية كانت تتسم بكونها أعمق الفلسفات من جانب البحث، وأوسعها من حيث الموضوع، وهي الأفضل من حيث التنسيق والترتيب (٣).

(١) هنداوي، خالد حسن، مرجع سابق.

(٢) الطويل، توفيق، أسس الفلسفة، مرجع سابق صـ٢٦:٢٨.

(٣) هنداوي، خالد حسن، مرجع سابق.

كما ورد بأن الفلسفة اليونانية تعتبر الركيزة التي قامت عليها الفلسفة الإسلامية، إذ إنها تعد من أرقى ما تم التوصل إليه من قبل العقلية الآرية فيما يتعلق بالتفكير، وأن الإسلام يعد هو خير ما خلفته العقلية السامية للبشرية، نظرًا لكونه تراث ساهم في نضوج ثمارها [١].

فوائد التفكير الفلسفي:

إن وعي الفرد يتم زيادته داخل المجتمع الذي يعيش فيه من خلال الفلسفة، الأمر الذي يترتب عليه ضرورة إدراك المبادئ والأهداف المرتبطة بالتفكير الفلسفي، والتي من شأنها تساعد الأفراد على تعيين هدفها من الوجود، إذن فالتفكير الفلسفي له أهمية كبيرة بالنسبة للإنسان والتي تتمثل في العديد من الأمور على **النحو الآتي** [٢]:

١- تعتبر الفلسفة هي الرؤية الفكرية التي من شأنها أن تساهم في مساعدة الأفراد على تكوين وجهات نظر مختلفة متعلقة بها، إذ إن كل فرد يكون له الفلسفة الخاصة به طالما يملك وجهة نظر وآراء في الحياة من شأنها أن يكون لها تأثير على حياته واتجاهاته تجاه كل الأشياء فهي تشجع الأفراد ليقوموا بتبني القيم والسلوكيات المختلفة والقيام بممارستها في الحياة، بالإضافة إلى أنه تشتمل على نظرة الفرد فيما يرتبط بالسلوك والسياسة والأفراد والمجتمع والألوهية والعالم الأخر.

٢- أن الأسلوب الفلسفي يستند على التأمل العقلي والتوضيح الكلي، مما يؤدي إلى المساعدة في تكوين عقل الأفراد، بحيث تصير الأفراد لديها القدرة على التفكير بشكل ناقد، وهو نمط التفكير الذي لا يمكنه أن يقبل المعرفة أو الحكم إلا بعد أن يتم عملية بحث وتمحيص، الأمر الذي يترتب عليه عدم تقبل الفرد للأحكام المتسرعة، ويتمكن من التحرر وعدم التأثر بالأحكام المسبقة.

---

(١) عبد الوهاب، محمد حلمي، (٢٠١٧). التجديد الفلسفي في زمن النهضة، نيويورك، القاهرة، ص١٢.

(٢) النشار، مصطفى، *التفكير الفلسفي: المبادئ، المهارات، وتطبيقاتها*، (٢٠١٣م)، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ص١٠.

عوامل ظهور التفكير الفلسفي:

إن حب الحكمة من المعاني المرتبطة بالفلسفة، إذ إنها في الأساس تعتبر نشاط يحاول الأفراد عن طريقه إلى إدراك الحقيقة من خلال عدة نواحي والتي تتمثل في حقيقة ذاتهم، والحقيقة المرتبطة بالعالم الذي يعيشون فيه، والحقيقة المرتبطة بالعلاقة بين الأفراد مع بعضهم البعض، ويحدث ذلك عن طريق طرح الأسئلة المتعلقة بالواقع، والإجابة عنها من خلال العديد من الإجابات، ومن ثم يتم مناقشة ما تم التوصل إليه من الإجابات المختلفة بهدف التمكن من الوصول إلى النهاية الحقيقية التي تتسم بالإقناع، وقد ساعدت مجموعة من العوامل إلى بروز التفكير الفلسفي اليوناني، والتي كانت هي منبع الفلسفية والفلاسفة والمكرين، ومن الممكن أن يتم توضيحها على **النحو الآتي:**

العوامل السياسية:

تغير نمط الحكم من الحكم الديكتاتوري إلى الحكم الديموقراطي، ويرجع السبب في ذلك إلى سقوط حكم الأقلية، والذي تمثل في النظام الأوليغاركي[١]، إذ إن هذا النظام كان يقوم بإعطاء السلطة للعديد من الأفراد داخل المجتمع، وذلك بالاستناد على ما يتسمون به من النسب والمال والنفوذ، مما يؤدي إلى إعطاء الأفراد نمط متسع من الحرية في إبداء الآراء الخاصة بهم، وذلك دون أن يشعروا بأي خوف أو تلقي عقاب من قبل السلطة، وقد استطاعوا من خلال هذا الحكم إلى تبادل شتى الآراء التي تتسم بالاختلاف والتناقض، والقيام بمناقشتها والاعتماد عليها من أجل التوصل إلى توليد أفكار جديدة [٢].

(١) نظام الأوليغاركي أو الوليغارشية: هو حكم الأقلية وهو صورة من صور الحكم التي تنحصر فيها السلطة السياسية في فئة صغيرة من المجتمع، وتكون هذه الفئة هي التي تمتاز بالمال، أو النسب، أو السلطة العسكرية في الدولة. (انظر: دسوقي، عبده مصطفى، (٢٠١٨)، الموسوعة السياسية: https://political-encyclopedia.org/dictionary/)

(٢) الطلافيح، ضحى، (٢٠٢٢). عوامل ظهور الفكر الفلسفي، موقع علم الفلسفة. https://alfalsafah.com/g%/

العوامل الاقتصادية:

يعد الاقتصاد من أبرز العوامل التي ساهمت في بروز التفكير الفلسفي، إذ إنه كلما كان هناك اقتصاد يتسم بالقوة والثبات، جاءت معه النهضة الفكرية إذ برز في اليونان نهضة اقتصادية، ويرجع السبب في ذلك إلى ما تتسم به من الموقع الجغرافي الاستراتيجي، والذي يصل بين كل من الشرق والغرب، الأمر الذي أعطى الفرصة لليونانيين بأن يقوموا بالسفر والترحال إلى شتى المناطق الأخرى بهدف التبادل التجاري، وقد ترتب على هذا الأمر انفتاح اليونانيين على شتى الشعوب في المناطق المختلفة، وقاموا باستغلال الحضارات والثقافات العلوم الخاصة بهم، ولم يقتصرون على ذلك فحسب ولكنهم قاموا بنقل الأمور التي تمكنوا من الاستفادة منها إلى الموطن الأصلي لهم، فضلًا عن المواد التي يتم استعمالها في شتى الصناعات والتي كانوا يجهلونها[١].

موقف الإسلام من التفكير الفلسفي:

إن الفلسفة في العصور المختلفة كان لها العديد من التعريفات، منها ما كان يتصف بالشمولية ومنها ما كان يسلط الضوء على أحد الجوانب فقط، إلا أنها في الختام تتكامل لتكون جميعها عائدة إلى قضايا فلسفية متحددة والتي تتمثل في الله والعالم والإنسان، كما أن الفرد مادام يعيش في الكون فيجب أن يكون على دراية بالمنزلة التي يحتلها في الكون، ومدى علاقته بالوجود وعلاقته بالخالق والمخلوق.

فقد أولى الإسلام للعقل أهمية بالغة، من خلال دعوة المولى عزَّ وجلَّ إلى التَفَكُّر والتدبر في آيات الله ، لهذا عَبَّدَ الله الطريق أمام الإنسان، من أجل أن يتمكن من القيام بالدور الذي خلق الله الإنسان ليقوم به، والذي خُلِقَ الكون ليُعِيْنُه

(١) محمد الشبة، عوامل نشأة الفلسفة في بلاد اليونان، Les cahiers de la liberté، (٢٠١٣). https://blogdesoufiene.wordpress.com/2013/11/10/

على تحقيقه بالشكل الأمثل، وانطلاقًا من هذا دعا الله الإنسان في كثير من الآيات إلى التَّدَبُّر والتَّفَكُّر حتى يتأمل حكمة الخالق في الكون، وأمره أيضًا في مواطن كثيرة بعدم اتباع سنة الأولين دون تفكير وتَدَبُّر أي دعاه إلى عدم التقليد الأعمى دون إعمال للعقل للوقوف على حقيقة الأمر. فقد جاء الإسلام ليدحض الخرافات والأوهام التي رسخها جهل السابقين في عقل الإنسان ترسيخًا لمنهج التفكير السليم، وذلك ليرسخ في العقل البشري معنى العزة وعدم الخضوع دون وعي للباطل والخرافات، أيضًا قام الإسلام بتعيين المسؤولية التي تقع على عاتق الفرد، ويعتبر كل هذا بمثابة إزالة العوائق التي تعوق تَقَدُّم الإنسان أثناء سيره لتحقيق ما خُلِقَ لأجله.

إضافة إلى ما تقدم جاء مبدأ التوحيد لله عزَّ وجلَّ واختتام النبوة ليُكْمِل تَعْبِيد وتمهيد الطريق أمام العقل البشري ليرفع عنه الوصاية الفكرية، إذ لا يمكن أن يوجد مكان لأحد يزعم اتصاله بالله تعالى، وأنَّ العبادة لا تَصِح إلا وِفْق ما يفرضه هو من تعاليم بُنِيَت على فهمه، أي أن مبدأ التوحيد وختم النبوة جاء لِيُكْمِل تحرير الإنسان من الوساطة في الدين ويدعوه إلى التفكير والتأمل بنفسه، فإنَّ الدين قد نزل مكتملًا، كما أن العقل قد وصل إلى مرحلة النضوج، التي تمكنه من التأمل والتدبر دون وسيط يدعي اتصاله بالله دون غيره من البشر، فلم يعد هناك مكان لزعزعة الدين، كما أنه لا يوجد مكان للتشويش على العقل.

كما أن القرآن الكريم قد شجع على النظر والتدبر والتفكر في الكون، وقد حث العقل على أن يقوم بالوظيفة المنوط بها، والتي قد خُلق من أجلها والتي تتبلور في التفكر والذي يعتبر من الأمور الطبيعية الخاصة بالعقل البشري، والغريزة الفطرية التي تتماثل مع حقه في الحياه، في قوله تعالى: " سخّر لكم الليل والنّهار والشمس والقمر والنّجوم مسخّرات بأمره إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون"[١]،

(١) من سورة النحل الآية: ١٢.

وقوله تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"[١] وبناءً على هذا الأمر فقد كان المحافظة على العقل من الأمور الضرورية من أجل أن يتمكن من أداء المهام المرجوة منه، والتي تستند على المقاصد الشرعية الخمسة، والمتمثلة في المحافظة على الحياة ذاتها، وأن الفرد إذا لم يقم بالتفكير فإنه يعتبر من إنسان غير حقيقي، إذ إنه كائن قام بالتنازل عن إنسانيته، وقبل أن يكون بمنزلة الحيوان الأعجم، وقد عاب القرآن الكريم الأفراد الذين لا يفكرون، ولا يقوموا باستخدام عقولهم، ومن ثم فإنهم يقوموا بتعطيل وسائل المعرفة الخاصة بهم من حيث الحس والعقل، ويمنعوها من أداء الوظائف التي أرادها الله تعالى لهم[٢] وهو ما جاء في قوله تعالى:" وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ" [٣] ، وقوله تعالى: " أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ "[٤].

(١) من سورة الإسراء الآية:٧٠.

(٢) زقزوق، محمود حمدي، (ب. ت)، الدين والفلسفة والتنوير، دار المعارف، مصر، ص٢٣.

(٣) من سورة الأعراف الآية:١٧٩.

(٤) من سورة الحج الآية:٤٦.

المبحث الثاني

خصائص ومهارات التفكير الفلسفي.

إن التفكير الفلسفي يتمثل في كونه من المحاولات التي يتم من خلالها الجمع بين كل من تعلم الفلاسفة ودعم المهارات المرتبطة بالتفكير الفلسفي، وذلك فيما يشتمل عليه من عمليات من حيث العرض والتحليل وتقديم النقد الخاص لمجموعة من الأفكار والنظريات الفلسفية، وأيضًا عن طريق انخراط الأفراد في العديد من المواقف التي من شأنها أن تتفرع منها مواقف أخرى تتمثل في مشكلات فلسفية كبيرة، ويكون مطلوب منهم أن يقوموا بالتفكير ومن ثم إبداء الرأي وإصدار الحكم عليها، وذلك من أجل تمكنهم من أخذ القرارات الصحيحة في شتى المشكلات التي يتعرضون لها، وللتفكير الفلسفي مجموعة من الخصائص والمهارات، وهذا ما سوف نتطرق إليه في هذا المبحث.

خصائص التفكير الفلسفي:

يتسم التفكير الفلسفي بمجموعة من الخصائص التي تجعله مميزًا عن غيره من أنماط التفكير، وتتمثل هذه الخصائص **فيما يلي** [١]:

الشمولية:

تعني الشمولية بأن التفكير الفلسفي يختص بالشمولية من حيث المعرفة التامة عن الأشياء، أي المعرفة الشاملة والتي يُطلق عليها المنطقية أيضًا، ويتسم بكونه يعمل على تقييم الظواهر المرتبطة بالحياة، وأيضًا تقييم التجارب التي يمر بها الفرد في الحياة، وذلك بتباين مستوياتها.

(١) العرفج، إكرام عبد الله عبد اللطيف، (٢٠١٢). أثر برنامج مهارات التفكير الفلسفي لدى المراهقين في تنمية مهارات التفكير الناقد والقدرة على المحاجة لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجيستير، منشورة، جامعة الخليج العربي، البحرين، ص٣٨.

١- الشك والإنكار:

إن التفكير الفلسفي يجعل الفرد غير مصدق لأي أمر يصدر من قبل الأخرين دون أن تحدث عملية فحص دقيقة للقول الصادر، إذ يجب ألا يصدق الفرد القول بمجرد صدوره.

٢- الاستقلال:

يتسند التفكير الفلسفي على ركيزتين رئيسيتين وهما العقل والمنطق، إذ إن الفرد ينبغي عليه ألا يقوم بالتسليم التام في التفكير في جميع الأمور التي تم الإجماع عليها من قبل الأغلبية من الأفراد، ولكن لا يكون المعنى المراد من هذا الأمر هو أن يكون الفرد في حالة من الانطواء والعزلة.

٣- المرونة:

أن التفكير الفلسفي يعتمد على أن الفرد لديه استعداد على التمسك التام بالآراء المقتنع بها، ومن ثم التسليم للأفكار الأخرى التي أثبتت بطلان الأفكار التي كان يعتنقها الفرد.

٤- الهدوء والاتزان:

إن التفكير الفلسفي يختص بكونه يبعد عن العاطفة والانفعال، ويتعدى التفكير الفلسفي المشاعر المرتبطة بالحب والكراهية، إذ إنه يعتمد بشكل رئيسي على البحث من أجل الوصول إلى الحقيقة [١].

٥- وجود ركيزة للتفكير النقدي:

إن التفكير الفلسفي هو الذي يعتمد على الشك المنهجي وأيضًا التفكير النقدي، ويرجع السبب في ذلك إلى أن التفكير لا يحدث إلا من خلال الشك، كما أن الشك يتصف بكونه يفيد النفي أو الرفض وعدم القبول، بالإضافة إلى أنه

(١) العرفج، إكرام عبد الله عبد اللطيف، مرجع سابق، ص٣٩.

بمثابة دعوة للتفكير الحكيم في عملية إصدار الأحكام، حتى يتم الوصول إلى الإثبات والتمحيص، إذ إن التفكير النقدي يتيح الفرصة أمام الفرد لإدراك الحقيقية والتمكن من معرفتها، كما أن الشك عند التشككين يعد من قبيل الشك الهدام، ولكن بالنسبة للفلاسفة هو من باب الشك البناء.

كما يتطلب أن يقوم الفرد بالتفكير في الأمور من خلال اتباع طريقة محددة، والتي تتمثل في عدم النظر إلى الأشياء من المنطلق البديهي المرتبط بالأمور، ولكن لابد من أن يتم التفكير في الأمور والتعمق في أساسها، وأن يتم مقاربتها بالواقع الذي يعيش فيه الفرد، والسعي من أجل تشكيل رأي يرتبط بالفرد نفسه عن هذه الأمور.

٦- <u>الكلية والتجريد:</u>

يعتمد التفكير الفلسفي على أن الفرد المفكر فلسفيًا لا يقوم بالنظر إلى الشيء بشكل جزئي، ولكنه يقوم بالنظر إلى كينونة الأشياء وأساسها، كما أنه يعتمد على عدم النظر إلى الأشياء بأنها مجرد مادة، ولكنه يقوم بدارسة الظواهر الكامنة وراء الأشياء.

فالتفكير الفلسفي تجريدي نظرًا لأنه يقوم على دراسة المفاهيم التي تعد مفاهيم عامة ومجردة ولا تكون من المفاهيم المادية الواقعية، وبناءً على ذلك فإن الأحكام التي يتم اتخاذها بشكل فلسفي تعد من الأحكام الوجوبية ولا تعد من الأحكام الوجودية، ومن ثم فهو يتباين مع التفكير العلمي الذي يعتمد على دراسة الظواهر الطبيعية بصورة مادية.

ويعد التفكير الفلسفي تفكير كلي، لأنه يعتمد على دراسة المفاهيم المختلفة والتي تعد من المفاهيم العامة والمجردة، ولا يقوم بدراسة الظواهر المادية المحسوسة، ومن أجل ذلك فإن أرسطو يرى بأن التفكير الفلسفي يندرج تحت علم الكليات، فعلى سبيل المثال عندما يتم دراسة الإنسان، فلا يكون التفكير فيه بأنه

يندرج تحت الكائنات الحية وأنه كائن بيولوجي أو أن الإنسان قابل بأن يتم ملاحظته والتجربة عليه، ولكن يتم دراسته من خلال المفاهيم المرتبطة بالكينونية والماهية [١].

مهارات التفكير الفلسفي:

هناك مجموعة من المهارات التي ترتبط بالتفكير الفلسفي، وتتمثل مهارات التفكير في العديد من المهارات على **النحو الآتي** [٢]:

١- مهارة النقد:

والمقصود من مهارة النقد في عدم القيام بأخذ الحقائق والمعلومات مثلما هي ظاهرة وأنها تعد من المسلمات البديهية اليقينية، ومن ثم فإن التفكير الفلسفي يعتبر رؤية تأملية تحليلية نقدية تتسم بالشمولية، ويتم من خلالها إدراك وفهم الجزئيات المنتشرة والمتباعدة، ويتم التأليف بينها بشكل دقيق، وبناءً على ذلك فهي تجعل عند أصحابها إمكانية رؤية المشكلة من جميع النواحي الخاصة بها، وتعيين الأبعاد المرتبطة بها، وأيضًا يتم تعيين نمط حلها، وإمكانية إصدار الأحكام على الأمور، وتعيين نقاط القوة والضعف بها.

٢-مهارة الاستقلال الذاتي:

وتعني هذه المهارة أن يتم الوصول إلى قرار محدد أو أخذ موقف محدد، أو أن يتم ممارسة أعمال محددة دون أن يتم التأثر بالآراء المتعلقة بالأفراد

---

(١) موقع أون تايم نيوز، **(2022)**. ما هي خصائص التفكير الفلسفي. https://ontime-news.net/posts/15642/

(٢) محروس، أسماء موسى، (٢٠١٨). فاعلية استراتيجية البيت الدائري في تدريس الفلسفة لتنمية مهارات التفكير الفلسفي لدى طلاب الصف الثاني الثانوي، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، ع (١٠٠)، ص٦٣.

الأخرين، أي أنها تعني درجة ثقة الفرد في القرارات الخاصة، إلى الدرجة التي يتم من خلالها الحول بين الانزلاق مرة تلو الأخرى في أسر تبعية الأخرين.

٣- **مهارة الحوار**:

إن مهارة الحوار تتمثل في عملية البحث التي يتم من خلالها عملية تبادل الآراء والأفكار بين فردين أو أكثر نحو موقف محدد، بهدف الوصول إلى نتائج نحو موقف محدد من أجل تطوير التفكير والموضوعية وردع التعصب [١].

ويرى الباحث: أن هذه المهارات تتكامل فيما بينها لتضع الباحث على الطريق الصحيح للتفكير وتحليل الظواهر تحليلا ناقد أي تحليل الأمور تحليلا شاملا وتفصيلها من خلال جمع الأمور المتناثرة وتحليليها، واتخاذ قرار باستقلالية فكرية تامة بمهارة الاستقلال الذاتي، ثم مناقشة هذه النتائج أو القرارات للبحث عن حقيقتها هي أيضًا.

(١) علي الدين، رشا مصطفى محمود، (٢٠١٤). فاعلية برنامج كورت في تنمية التفكير الفلسفي لدي طلاب المرحلة الثانوية، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر، ص٨٧.

الفصل الثاني

القرآن الكريم وأثره على التفكير الفلسفي

منذ نزل القرآن الكريم ظهر أثره واضحًا على الفلسفة فهما يشتركان في كونهما لهما دور هام في حياة الأفراد، وذلك من أجل فهم الظواهر المختلفة سواء الكونية أو الطبيعية أو الاجتماعية والتي لم يتم توضيحها أو تفسيرها، إذ تمكن كل من القرآن الكريم والفلسفة من الوصول إلى إجابات محددة عن الأسئلة التي طالما تدور في أذهان الإنسان منذ القدم، وتعتبر الفلسفة الأداة العقلانية التي يتم من خلالها توضيح المعاني التي تدل على الخلق والحياة والقوى التي تكمن وراء الطبيعة.

كما أن الاعتماد على استعمال الفلسفة كوسيلة للتفكير في القرآن الكريم لا يكون من أجل إبراز أمور جديدة، ولكن تكون على اعتبار التفكير والتدبر في المخلوقات، ومدى عظمتهم وعظمة الله تعالى، مما يترتب عليه فائدة عظيمة تتمثل في زيادة قوة إيمان الفرد، ولعل من أمثلة التأملات قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ **(سورة الذاريات: الآية ٤٩)**، إذ إنه عن طريق تأمل الآية الكريمة نجد بأن الله تعالى قد خلق جميع الأمور في هذه الدنيا بمثابة طريقي، فقد خلق الله تعالى الخير والشر، كما خلق الرجال والنساء، كما خلق الجيد والسيء، ومن ثم فإن قراءة القرآن الكريم بتدبر وإدراك والعمل به من الأمور التي يجب على المسلمين اتباعها.

كما أن التأمل والتدبر في كتاب الله تعالى لا يتسم بالصحة إلا من خلال تقيده بضوابط لابد من الالتزام بها، إذ يجب ألا يتباين التدبر مع نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، إذ إن الفلسفة في الأساس تتمثل في البحث عن الحكمة، وهي في هذا المعنى تعتبر من الأمور الحسنة، إلا إن واقع الفلسفة يتمثل

في الدخول في علم الكلام، والقيام بتحكيم العقل فيما يتعلق بالعقائد، والتي تتمثل في الإلهيات والنبوات والغيبيات وما إلى ذلك من الأمور، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الفلاسفة يتسمون بالانحراف فيما يتعلق بالعقائد، لذا سوف نتطرق في هذا الفصل بالحديث عن علاقة التفكير الفلسفي بالقرآن الكريم، وذلك من خلال مبحثين **على الآتي**:

المبحث الأول: الفرق بين القرآن الكريم والتفكير الفلسفي.

المبحث الثاني: العلاقة بين القرآن الكريم والفلسفة.

المبحث الأول

الفرق بين القرآن الكريم والتفكير الفلسفي

يوجد مجموعة من الاختلافات بين المنهج الخاص بالتفكير الفلسفي والمنهج الخاص بالقرآن الكريم، ويتضح ذلك على **النحو الآتي**:

١- بالرغم من وجود العديد من المحاولات من قبل الباحثين في مجال التفكير الفلسفي فيما يتعلق بالفلسفة الإسلامية، وبذل الجهود من أجل التوفيق بين المبادئ الخاصة بكل منهما، فإننا نجد بأن هذا التوفيق لم يبرز إلا في الظاهر فقط وليس في حقيقتها، إذ إن المعرفة التي تكون على وجه اليقين فيما يرتبط بالعالم الخارجي غير مستحيلة بشرط ألا تتعدى حدود ظواهر الأمور مثلما تستقبلها الحواس، إلا أن ظواهر هذه الأمور تتباين بشكل كبير مع حقيقته في ذاته، وبالرغم من ذلك فليس لنا الوقوف إلا على هذه الظواهر، كما أنها في ذات الوقت تعد من الأمور الظنية غير اليقينية، ولا طريق إلى اليقين في الموضوعات الخاصة بها، وإن التباين دائم في المسائل المرتبطة بها[١].

وبمعنى أخر، فإن الفلسفة وإذا كان الهدف الرئيسي منها الوصول إلى الحقائق الكونية المختلفة، سواء كانت معلومة أو غيبية، فإنها قامت بالبحث في هذا الأمر من خلال الاعتماد على البحث العقلي الذي لا يتم من خلاله الوصول إلى الحقيقة الثابتة، ولكنه يصل إلى اجتهاد عقلي يتباين من مفكر إلى أخر، مما يترتب عليه وجود نتائج مختلفة وغير دقيقة، وهذا يعد أول صفة من صفات الفلسفة التي لا يوجد لها مقياس يتم من خلاله التفريق بين

(١) العمري، محمد نبيل طاهر، (٢٠١٧)، العلاقة بين القرآن والفلسفة: دراسة وصفية مقارنة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب الأردن، ص٤٣.

الحق والباطل، وبين ما هو صحيح وما هو خطأ، فإذا كان هناك تباين بين الفلاسفة في أمر ما من المسائل الفلسفية، فإن الجدال بينهما لا يصل إلى مقياس عقلي بحت يتم الرجوع إليه من أجل أن يتم حسم الخلاف القائم بينهما(١).

٢- من أبرز الفروق بين التفكير الفلسفي والقرآن الكريم، هو أن الركائز المرتبطة بالقرآن الكريم منبثقة من الوحي، وبصفة خاصة المسائل الغيبية، في حين أن التفكير الفلسفي يعتمد على العقل، فهو يعد المصدر الخاص بتصور هذه المبادئ وإن كان التصور مرتبط بالخيال بشكل أكبر من ارتباطه بالحقيقة، كما أنه يكون قريبًا من الحق أكثر منه من الصواب، ويرجع السبب في ذلك إلى أن القيام بإخضاع الحقائق الإلهية والركائز الدينية للعقل وليس الوحي، سوف يترتب عليه الوصول إلى تصور ناقص يتعلق بهذه الحقائق والأصول، ومن ثم تؤدي إلى الوقوع في نمط من التناقض من خلال إصدار أحكام معرفية لم يتم صدورها بالاعتماد على ركائز قوية، وإن تم استعمالها فيما يتعلق بالمقاييس المنطقية.

كما أنه ما قام الفلاسفة بادعائه بأن العقل هو الذي يتم من خلاله الوصول إلى حقائق الأشياء، وأن الوحي يقوم بإعطاء تمثيل وتخيل لا يتعلق بالحقيقة بشكل يقيني، إذ إن هذا القول ما هو إلا نمط من الادعاء الذي لم يستند على دليل، بل إن الدليل الموجود يدل على خلاف هذا القول.

٣- من الأمور التي تميز كل من التفكير الفلسفي عن القرآن الكريم، هو أن القرآن الكريم جعل قيام الإنسان بالنظر في الكون من الأمور الواجبة على كل من يملك عقل، وذلك لهدفين ويتمثلان في الإيمان بأن هناك خالق هو من

(١) الطويل، توفيق، (١٩٥٨). *أسس الفلسفة*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص١٠١.

دبر هذا الكون، وفي ضرورة إعمار الكون تبعًا لمراد الله تعالى، إلا أن الفلاسفة قد قاموا بالبحث في الكون بشكل مطلق، وذلك بتناول ما يتعلق بوجوده ومادته وصورته الهدف منه، واستعمال المصطلحات المرتبطة به فيما يتعلق بدراساته وأفكاره [١].

٤- ذكر العديد من الباحثين بأن القرآن الكريم لا يتعبر من الكتب الفلسفية، كما أنه لم يقم بتقديم العديد من الحلول الفلسفية التي تتماثل مع الحلول التي تم التوصل إليها من قبل الفلاسفة ونتاج الأفكار الخاصة بهم، وأن القرآن الكريم أكبر وأشمل من أن يتماثل مع الفلسفة، ويرجع السبب في ذلك إلى إنه الكتاب الخاتم لجميع الكتب السماوية، إذ إن القرآن الكريم لا يعتبر من الكتب المرتبطة بالميتافيزيقا أو الفلسفة، ويرجع السبب في ذلك إلى إنه كتاب دين في الأساس، إذ إن القرآن الكريم لا يقم بتأليف البرهان بشكل منطقي والذي يتكون من مقدمة صغرى وكبرى ونتيجة، كما أنه لا يشتمل على الألفاظ المتعلقة بألفاظ الفلسفة من حيث الجوهر والعرض وما إلى ذلك، كما أنه لا يعمل على تحديد الألفاظ الفلسفية ولا يعمل على إثارة المشاكل العقلية، أو يقوم بفصلها أو بالإقامة عليها[٢].

٥- إن السعي إلى التقريب بين كل من القرآن الكريم والفلسفة والقول بأن الفلسفة ستكون نصيرًا للدين وطريقًا للتأكيد على عقائده إنما هو ضار لكليهما-أي الدين والفلسفة- معًا؛ وذلك لأن القرآن يناقض روح الحضارة اليونانية ويخالف آراء اليونان، ولذلك نجد أن من يحاول التقريب بينهما يُنْشِئ أدلة كثيرة على هذا الأمر، نحو أن يقول بأن الموضوعات التي تتناولها الفلسفة هي نفسها

(١) هويدي، يحي، (٢٠١٣م). دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية، دار الثقافة، القاهرة، ص٧٦.

(٢) العمري، محمد نبيل طاهر، مرجع سابق، ص٤٤.

الموضوعات التي يتناولها الدين، أو أن الغاية من الفلسفة والقرآن الكريم واحدة، وقد يجنح إلى القول بأن ما يتمكن الفيلسوف من الوصول إليه هو نفسه ما جاء في القرآن الكريم، وأن كل منهما هو الحق، وأن الحق لا يواجه الحق، واضعًا القرآن الذي هو كلام الله في مقارنة مع الفلسفة التي ما هي إلا منتج بشري وهو الأمر الذي يناقض جوهر الإسلام، وهذا كله يَبْرُز عند إمعان النظر في المنهج المتعلق بالفلاسفة وذلك فيما يرتبط ببحثهم البعيد بشكل تام عن المنهج القرآني، فنجد مثلًا أن الغزالي في القرن الخامس الهجري جانبه الفهم العميق لروح القرآن حين حاول أن يُفَلْسِف الدين، ويقيم جوهره على قواعد من الشك الفلسفي. وهذا يضر بالدين من حيث أنَّ من يحاول التقريب بين الفلسفة والدين يعرض عقائد الدين القائمة على العواطف القدسية لمناقشة العقل وتناقضاته [١].

٦- إن البحث الخاص بالفلاسفة قد تدرج من الاعتماد على المحسوسات حتى الوصول إلى المجردات، وانتهى بتناول العلم الإلهي، وأن هذا المعنى يعتبر هو المقصد الرئيسي الخاص بالفيلسوف، إذ إن هذا الأمر هو الذي جعل الفيلسوف يقوم بإنكار العديد من الأمور التي جاءت في النقل، ويعمل على تأويل بعضها ويدرك البعض الأخر إدراكًا عقليًا يتباين مع الحقيقة التي تم الوصول إليها من قبل الوحي، وبناءً على ذلك قال الغزالي: إن هذا النمط من الفلاسفة يكونوا كافرين في ثلاثة مواضع على حد قوله هي: أولها خوضهم في مسألة قدم العالم، وثانيها: قولهم بعدم إحاطة الله علمًا بالجزيئات الحادثة، وأخيرًا إنكارهم

(١) العشري، جلال ،١٤١٣هـ –١٩٩١م، حقيقة الفلسفات الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية للنشر، الطبعة الأولى، من صـ١٠٧:١٠٩.

لبعث الأجساد وحشرها، هذه الأشياء تخالف جوهر الإسلام لذلك قال الغزالي بكفرهم [١].

ولكن فيما يرتبط بالقرآن الكريم، فإنه لم يُلزم متبعيه من أن يقوموا بالبحث العقلي، وذلك فيما يتعلق بالأمور التي لا تتمكن العقول من الوصول إلى حقيقتها، وخاصة فيما يرتبط بالذات الإلهية وعالم الغيب، إذ إن مجال إعمال العقل في هذه الأمور ضئيل جدًا، يمكن من خلاله أن يتم تحقيق أهداف معينة والتي تتمثل في إثبات وجود الموجد الخالق، وإمكانية أن يكون هناك عالم غير معروف إلا في علم الغيب لا يتم معرفته بشكل حقيقي، فالحقيقة المرتبطة بالغيبيات تتجاوز الطاقة الخاصة بالعقل، ولا تخضع لمدركاته كما أنها لا تخضع للحواس، فضلًا عن ذلك فإن القرآن الكريم قد قام بتقديم معلومات كاملة عن جميع الأمور التي من شأنها أن تنال اهتمام الفرد في الحياة الأولى والحياة الآخرة[٢].

كما أن الموضوعات التي تتعلق بالعقيدة لا يلزم أن تكون متطابقة مع المسائل التي تتعلق بالعلم، كما أنه لا يُطلب من معتقديها بأن يقوموا باستخراج من الكتب الخاصة بهم التفصيلات المتعلقة بهذه العلوم، مثلما يتم عرضها في المعامل المتعلقة بالدراسة والتجربة، وذلك نظرًا لكون هذه التفصيلات تقتصر على مجموعة من المحاولات الإنسانية [٣].

(١) الغزالي، أبو حامد محمد، (ب. ت). تهافت الفلاسفة، ت: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ص٣٠٧.
(٢) محمود، عبد الحليم، (د.ت)، التفكير الفلسفي في الإسلام، الطبعة الثانية، دار المعارف، صـ١٠٨، صـ١٠٩.
(٣) العقاد، عباس محمود، (٢٠١٧). الفلسفة القرآنية، مؤسسة هنداوي، ص١٣.

التميز بين أسس الفلسفة وأسس القرآن الكريم:

في البداية لابد من أن يتم الإشارة إلى مجموعة من الأمور التي يجب أن يتم فيها البحث، والتي تتمثل **فيما يلي:**

١- يتفق جميع المؤيدين للتآخي بين كل من الفلسفة والقرآن الكريم، والمعارضين لهذا الأمر، على أنه من أبرز المهام المرتبطة بالقرآن الكريم هو قيامه بالدعوة إلى تحرير العقول البشرية من القيود المرتبطة بالجهل والتراكمات غير الإيجابية التي يتم توارثها على مدار الحياة، إذ إنه يقوم بتوجيه الخطاب نحو العقل، ويقوم بالدعوة إلى التأمل والتدبر والتفكير الحسن، ويساهم القرآن الكريم في إيقاظ العقل من التخلف إلى التفكير فيما يتعلق بمكونات الحياة كلها من أجل التمكن من الوصول إلى الخالق الحق، والتمكن من معرفة الوظيفة الخاصة به في الحياة، وذلك من أجل التمكن من إعمار الأرض وشمولها بالأمن والاستقرار.

٢- أن كل من المؤيدين والمعارضين قد أجمعوا على أن القرآن الكريم فضلًا عن الأدوات المرتبطة بالمعرفة من حيث الحس والعقل فإنه قد أضاف ما تتمكن الحواس ولا العقل أن يتم الاتيان بمثله، وذلك من حيث ما يتعلق بمدى صحة المعلومة ومدى دقتها وثباتها، والقوانين الإلهية التي تعمل على تنظيمها، إذ إنها لا يتم تبديلها بمرار الزمان أو بتغير المكان، وغيرها من الأحوال المتبدلة.

٣- تضمن القرآن الكريم في العديد من الموضوعات على جميع الحقائق الغيبية التي طالما أجهدت عقول كثير من الفلاسفة في البحث عنها، وتم اضطراب الآراء الخاصة بهم بتباين الأفكار، وظلت الحقائق ثابتة.

٤- لم يذكر ما يؤكد أن الصحابة والتابعين قاموا بإعمال عقولهم في الأمور التي لا يستطيعونها، ولم تكن هذه الأمور تعنيهم ويرجع السبب في ذلك إلى وجود

الأمور التي من شأنها أن ترضي عقولهم، وتؤدي إلى اطمئنان قلوبهم، وتساهم في معالجة ما لديهم من المشاعر والأحاسيس.

٥- أن القرآن الكريم قد اشتمل على جميع المبادئ والقوانين والأحكام التي من شأنها أن تلزم الفرد، ومن شأنها أن تنظم حياته وتبرز العلاقة بين الفرد وجميع من لهم علاقة به، كما أن هذه المبادئ والأحكام والقوانين تتسم بالثبوت وذلك في القوانين الاعتقادية والمبادئ الأخلاقية، إلا أنها فيما يتعلق بالأحكام التشريعية تتسم بالثبوت فيما بتعلق بالأصول، ولكنها متحركة فيما يتعلق بالفروع وذلك بتغير الزمان والمكان [١].

٦- قام الفلاسفة أو مؤيدوهم بالعمل على تقريب كل من الفلسفة بالدين، وذلك من خلال جعل الفلسفة الإسلامية تحتوي على كل ما هو مقبول عند العديد من المسلمين من المناهج، وذلك مثل ما يتعلق بعلمي الكلام والتصوف، إذ إنهما اعتبروها جزءًا من الفلسفة، بل إن هناك مجموعة من العلماء الذين كان لهم تأثير شكلوا من علم الكلام فلسفة الإسلام الحقيقية النابعة من الدين ذاته، ولا يكون للفلسفة اليونانية أو غيرها من الفلسفات تأثير فيها[٢].

فيما يتعلق بتوضيح هذه المسألة ما ورد عن النشار بأنه ذكر بأن القرآن الكريم لم يكن عند الصحابة بمثابة الكتاب الذي يتضمن المواعظ الأخلاقية فحسب، أو أنه كان الكتاب التاريخي الذي تم إنزاله من أجل أن يتم الاتعاظ والعبرة مما حدث في الأمم السابقة، ولكن القرآن الكريم يعتبر كتابًا ميتافيزيقي وفيزيقي وإنساني وأخلاقي وعملي، تم من خلاله وضع الخطوط الأساسية المتعلقة بالوجود كله، إذ إنه يعد بمثابة كتاب الكون من بدايته حتى نهايته، إلا إنه من

(١) العمري، محمد نبيل طاهر، مرجع سابق، ص٢٨.

(٢) عبد الحميد، عرفان، (ب. ت). الفلسفة في الإسلام، دار التربية، بغداد، ص٢٥.

المؤكد أنه لم يغفل عن ذكر نظرية أو مذهب فلسفي اهتم به العقل الإنساني بدون أن يقوم بالبحث فيه، وأن يكون القرآن الكريم قد وضع الركائز العامة له.

ومن خلال تأمل ما سبق نجد بأن هذه الأقوال تدل على الجزء البارز في الفلسفة، وهو ما يرتبط بالناحية الإلهية والعالم الغيبي، والحق أن ما يتم تقديمه من خلال القرآن الكريم من حيث العقائد والحلول فيما يتعلق بشؤون العقيدة، ومن أمثلة ذلك القضاء والقدر، والله والكون، وخلقه، والأخرة، والمسائل الخلقية، والتي تعد في الحقيقة من أبرز المواد التي تتشكل منها الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام.

ومن الممكن أن يتم تلخيص أهم الأسس التي تم اتخاذها من قبل الفلاسفة ومن قبل من قام بتأييدهم نتيجة لقولهم بأن القرآن الكريم يشتمل على مجموعة كبيرة من الأفكار الفلسفية والأسس العقلية التي تكون موازية لها، حتى تم إطلاق على هذه الأسس اسم "الفلسفة القرآنية"، أو "الأفكار الفلسفية"، في مجموعة من الأسس، ويتضح ذلك على **النحو الآتي** (١):

إبراز الحقائق المرتبطة بالوجود، وأساس الحياة المادة الخاصة بها والنشأة الأولى وتجاوزها إلى ما وراء هذه النشأة، وما يأتي خلف هذا الوراء من العديد من المعلومات، إذ إن القرآن الكريم قد قام بالإثارة أمام العقل الإنساني مجموعة من المسائل المتعددة سواء كانت فلسفية أو علمية أو أخلاقية، وقد عمل على تشجيع العقل بأن يقوم باتخاذ المواقف المختلفة نحوها، ولعل من أمثلة ذلك إشارة القرآن الكريم إلى أساس الحياة والوجود والنشأتين، النشأة الأولى والنشأة الأخرة، إذ إن القرآن الكريم إذا شجع العقل على أن يقوم بالبحث في أساس الوجود، والكشف عن الحقائق المتعلقة به، وإبراز الظواهر الكونية، فإنه في هذه الحالة قد جاء متوافقًا مع الأهداف المرتبطة بالفلاسفة في إعمال قولهم لمثل الأهداف التي قام

(١) العمري، محمد نبيل طاهر، مرجع سابق، ص٤١:٤٠.

القرآن الكريم بالدعوة إليها[١].

١- إبراز السبب وراء هذا الوجود، ومن قام بالتصرف فيه، وسماته، والأدلة المرتبطة بوجوده، والمؤشرات التي تعبر عن هذا الوجود على صانعة والتعرف عليه حق المعرفة، إذ اشتمل القرآن الكريم على العديد من المسائل الفكرية والفلسفية، والتي تتمثل في تنزيه الله تعالى على أن يكون له شبه، ودرجة اتسامه تعالى بسمات قديمة، بحيث تكون هذه السمات زائدة عن ذاته العليا، كما أن القرآن الكريم أشتمل على العديد من الآيات القرآنية التي حثت على ضرورة النظر في الموجودات، واعتبارها بالعقل من حيث الجهة الخاصة بدلالتها على صانعها، وهذا يعد الأساس الخاص بالتفكير الفلسفي، كما أن فكرة الألوهية ذاتها التي تعتبر من أبرز القضايا الخاصة بالتفكير الفلسفي، إذ إنها لم تعد في الأساس إلا مجرد فكرة دينية.

٢- اشتمال القرآن الكريم على جميع الجوانب فلم يغفل عن أي منها، إذ إنه تناول الجانب الإنساني، وكان اهتمامه بهذا الجانب نفس اهتمامه بالجانب الإلهي والغيبي، فقد جعل القرآن الكريم النفس الإنسانية إحدى المجالات التي تختص بالبحث والنظر، وذلك من أجل دلالتها على سبب وجودها، وما تضمنه من كوامن وخفايا وما تشعر به، ومدى علاقتها بكل من الجسد والروح والعقل، وشتى الوظائف الأخرى والمظاهر المتعددة، وهذا هو الأساس الذي اعتمد عليه سقراط، وذلك من خلال شعاره: "أعرف نفسك"، ويشتمل هذا الشعار التعرف على النفس البشرية، وذلك من عن طريق تشكيلها وطبيعتها والعلاقات المختلفة، والمعايير التي ترتبط بارتقائها أو هبوطها[٢].

(١) مرحبا، محمد عبد الرحمن، (٢٠٠٧). من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، دار عويدات، بيروت، ص٢٥٦.

(٢) كرم، يوسف، (٢٠١٧). تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي، ص١٨.

٣- تناول القرآن الكريم القيم الأخلاقية التي من شأنها أن تساهم في نشأة الفرد والمجتمع والأمة، وسمات هذه القيم، وما تؤدي إليه من الأخلاق الحميدة، والفضائل التي من شأنها أن تساهم في إعلاء مكانة الفرد إلى درجة السمو والرفعة، وأن هذا الأساس يعتبر أحد الأقسام المرتبطة بالأسس الفلسفية التي دعا إليها الفلاسفة، وقاموا بالبحث الشامل فيها، وذلك من جانب الطبيعة والمصادر ودرجة قابليتها للتطوير والالتزام والضمير الخلقي، وأيضًا المسؤولية والجزاء الخلقي.

٤- تعلق أساس الوصول للسعادة للفرد بالأساس السابق، بأن هُيئ للفرد ما يترتب عليه شعوره بالسعادة فيما يتعلق بأمور الدنيا والأخرة، فأرسل إليه من يقوم بتوجيهه إلى عمل الخير، وإلى فعل الكثير من الثواب، ويعمل على توجيهه لمدى الضرر الواقع على من يفعل الشرور، كما أنه قد أعطى الفرد العديد من النعم التي تمكن الفرد من الوصول إلى درجة الكمال سواء على الصعيد الروحي أو البدني أو الخلقي أو العقلي، ويجعل الإنسان يملك الصلاحية التي تمكنه من الاستخلاف في الأرض، وأيضًا هذا الأساس موجود عند الفلاسفة، إلا أن الاختلاف بينهما في الحكم على إرسال الرسل.

٥- أن القرآن الكريم قد أكد على الدور البارز الذي يقوم به العقل، إذ إنه من خلال العقل يتم الوصول إلى معرفة السبب وراء الوجود، كما أنه من خلاله يتم الاستدلال على كل ما هو قبيح وحسن، ويتم التعرف عن طريقه على المكونات المتعلقة بالوجود وحقائقه، ويتم الاسترشاد به على الأحكام العملية والركائز الأخلاقية [١].

وختامًا لهذا القول، من الممكن أن نقول بأن القرآن الكريم قد دعا إلى ضرورة

(١) العمري، محمد نبيل طاهر، مرجع سابق، ص٤١:٤٠.

النظر والتفكر العقلي، وقد اهتم بإرشاد التفكير نحو الجهة الصحيحة، الأمر الذي جعله يضع الركائز التي يجب أن يتم اهتداء التفكير بها في مسيرته، وعين له الأسس التي لابد من أن يقوم بالاسترشاد بها، ولا شك بأن هذا الأمر هو عين المراد من قبل الفلاسفة من جانب العقل.

المبحث الثاني

العلاقة بين القرآن الكريم والفلسفة

عند البحث عن العلاقة التي توجد بين كل من الفلسفة والقرآن الكريم نجد أنها من الممكن أن يتم تعينها في العديد من النقاط، والتي تتمثل على **النحو الآتي** (١):

١- يعد القرآن الكريم من أبرز العوامل التي شجعت المسلمين على التفلسف، ويرجع السبب في ذلك إلى اشتمال القرآن الكريم على الفلسفة، ويستوي في ذلك ما كان يرتبط بالإنسان، وما كان يرتبط بالله تعالى وعلاقته سبحانه بالإنسان.

٢- بالرغم من أن القرآن الكريم هو الكتاب الحق الذي يتعلق بالعقيدة الصحيحة والشريعة التي تصلح لكل زمان ومكان، والأخلاق التي لا يمكن أن ينهض أي مجتمع سليم إلا من خلال الاعتماد عليها، إلا أنه بالرغم من ذلك فقد ذكر في العديد من آياته لأمهات المشكلات المختلفة فمنها الفلسفي ومنها الإلهي ومنها الطبيعي ومنها الإنساني، والمشكلات التي كانت وما زالت تعمل على إثارة الأفكار المختلفة عند كل من العلماء والفلاسفة، وقد تعرض القرآن الكريم لبعض من هذه المشكلات ولاسيمًا الإلهية، وكان ذلك على قدر يدعو إلى التعمق والتدبر في التفكير فيها، وبصورة تجعل الفكر ينطلق في العديد من المذاهب.

٣- التأكيد على أن القرآن الكريم وإن شجع الأفراد على التفكير الفلسفي، ويعتبر المصدر الأول الذي قام استوحاه المتكلمون بتباين الآراء والمذاهب، إذ غنه من جانب أخر كان يعتبر حاجزًا دون نوع أخر من

(١) الميلاد، زكي، (٢٠١٥). القرآن والفلسفة: أطروحة حديثة في العلاقة بين القرآن والفلسفة، جمعية المسلم المعاصر، مج (٤٠)، ع (١٥٨)، ص٣٦١.

التفكير الفلسفي، والمراد به التفكير الذي يعتبر أساس الفلسفة الإغريقية، أو الذي تم التأثر به بدرجة كبيرة، ويرجع السبب في ذلك إلى الآراء الحقة التي خرج بها القرآن الكريم، وقد دل عليه العديد من المشكلات التي كان كل من المفكرون والفلاسفة منها في أمر صعب.

٤- أنه لولا وجود القرآن الكريم لم يتم التمكن من كشف تاريخ الفكر الإسلامي عن هذه المذاهب التي تم استمدادها عن طريق أصحابها، وأوضعوا الأدلة عليها بالاعتماد على القرآن الكريم، وعلامة هذا الأمر أن التفكير الخاص بالفلاسفة دون أصحاب علم الكلام المتمثلون في الفارابي وابن سينا وابن رشد، لم يتم انتهاءه إلى مذاهب المتكلمين، ويرجع السبب في ذلك إلى أن هؤلاء الفلاسفة لم يعتمدوا على القرآن الكريم في إقامة وتشكيل المذاهب الخاصة بهم، حتى وإن كانوا في بعض الأحيان يسعون إلى الاستدلال منه على جميع الآراء الخاصة بهم.

٥- تفسير أن القرآن الكريم وإن كان قد شجع المسلمين نحو التفلسف، وقد أوحى بالعديد من الآراء والمذاهب التي تتعلق بالفلسفة، ولكن يوجد مجموعة من العوامل الأخرى التي أثرت على فلسفة المسلمين، وتتمثل هذه العوامل في مجموعة من العوامل الأجنبية التي تم حدوثها بسبب تواصل المسلمين مع الفلسفة اليونانية من خلال الاختلاط مع السريانيين وغيرهم، ثم بعد أن تم نقلها إلى العربية.

ومن ثم فإن هذا الأمر يدل على أن الأمر الذي شجع المسلمين على الفلسفة هو القرآن الكريم في البداية، ثم بعد ذلك تم معرفته ونقله من خلال التراث الإغريقي بعد ذلك، وأن لكل من هذين العاملين الأثر الكبير في الفلسفة.

٦–لفت الانتباه على أن القرآن الكريم هو معجزة خاتم المرسلين، وهو أخر الرسالات الإلهية للإنسان في كل زمان ومكان، والذي لم يتم دراسته من هذا الجانب، الدراسة التي لابد من أن يقوم بها المختصون، إذ إن أهل علماء الكلام لم يتمكنوا من معرفة الطريقة التي يتم من خلالها الاستفادة بشكل تام، مما يترتب عليه ضرورة التعرف على الله تعالى المعرفة الحقة التي يتم من خلالها إيمان القلب والعقل، فهي المعرفة التي تتجاوز المعرفة الفلسفية التي تعتمد على العقل فقط [١].

٧– أن العلم والمعرفة التي اعتمد عليها الفلاسفة المسلمين قد مرت بالعديد من المراحل والدرجات، والتي تمثلت في الشك، والظن، والاعتقاد، واليقين، كما أن أهل السنة يحصرون العلم على الاعتقاد الجازم هو الذي يتلاءم مع المواقع أو ما يتشابه مع اليقين [٢].

آراء حول العلاقة بين الفلسفة والقرآن الكريم:

سبق أن ذكرنا بأن الفرق بين حكمة القرآن الكريم والفلسفة، وفي هذا الإطار نجد أن هناك من يقول بأن القرآن الكريم يتضمن على آراء فلسفية أو أنه يعمل على دعوة الأفراد نحو التفلسف، وقد ذكروا بأن الحكمة التي تم ذكرها في القرآن الكريم تعتبر هي أساس الفلسفة التي يصر أتباعها بأنها لا تتباين عن الحكمة المذكورة في القرآن الكريم، ومن ثم فإن العلاقة بين الفلسفة والقرآن الكريم تتضمن على آراء، ويتضح ذلك على النحو الآتي:

(١) الميلاد، زكي، مرجع سابق، ص٣٦٣.

(٢) الكردي، راجح عبد الحميد، (١٩٩٢). *نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة*، مكتبة المؤيد، عمان، ص٤٣.

١- **القول الأول:**

هو القول الذي يعتمد على أن الفلسفة لا يوجد لها تعريف جامع مانع، إذ إنه بالنسبة لتعريف الفلسفة والوقوف على أساسها عند المهتمين بها، فمن الصعب أن يتم الحصول على تعريف جامع مانع يتم من خلاله تعيين المعنى الخاص بالفلسفة، إلى الحد الذي من شأنه أن يساعد الدارس ويتم الوصول إلى مراده من خلال التفلسف.

كما أن تعريف الفلسفة عند فلاسفة المسلمين يدل على الحكمة التي جاءت في القرآن الكريم، ولكن لا يتقارب مفهوم الحكمة مع مفهوم الفلسفة وذلك من حيث المصطلح والمعنى، ولكنهما يتقاربان من حيث الهدف والمقصد وذلك من الجانب العلمي، إذ إنه هذا القول قريب من الصحة، وذلك بالرغم من اختلاف المقدمات والنتائج والمنهج بصفة عامة، إلا إنه هل هناك ما يشتمل عليه القرآن الكريم من فلسفة من أجل أن نذكر عنها مصطلح "الفلسفة القرآنية؟"، وهل هناك نصوص قرآنية من شأنها أن تدعو الأفراد نحو التفلسف؟، إذ إن هذه الأمور تعتبر من المشكلات الكبرى التي لابد من أن يتم الوقوف عليها والتمكن من التحقق من مدى صدقها من كذبها.

فقد ورد بأن القرآن الكريم لا يعتبر من الكتب الفلسفية، إذ إن الفلسفة لم تكن بالمعنى المعروف لها من الموضوعات التي يهتم بها القرآن الكريم، ولكن تشكل الموضوع الرئيسي به في تحرير عقل الفرد وتحرير تفكيره، ويقضي على شتى الأغلال الموروثة بمرور الأجيال، والتي أدت إلى عزل العقل عن القيام بعملية التفكير، وأيضًا قامت بعزل القلب عن مشاعره، إذ إن القرآن الكريم يعمل على مخاطبة العقل ودعوته إلى ضرورة التأمل والتدبر مثلما يخاطب كل من القلب والضمير ويعمل على مس مشاعر الأفراد، فقد جاء القرآن الكريم من أجل أن ينبه العقل ويعمل على تمجيده ودعوته بأن يقوم بالتفكر في خلق الله تعالى

للسماوات والأرض، وضرورة الإيمان بالله تعالى وأنه إله واحد وهو الفاعل والخالق المختار، وذلك على سبيل الاستدلال الضروري المرتبط بالأثر على المؤثر، ومن حيث الدليل من خلال الاتقان والنظام المدبر والتدبير والتي تعبر المنظم المدبر المتقن(١).

وقد وردت الآراء التي تعمل على التفريق بين الفلسفة والحكمة، والتي ذكرت بأنه لا يوجد في القرآن الكريم ذكر خاص بالفلسفة أو المشتقات الخاصة بها، وأن القرآن الكريم قد ذكر الحكمة في العديد من المواضع.

كما أنه من الجدير بالذكر أحد الأقوال التي تنص على أن مصطلح الفلسفة تدل على المعرفة التي قام البشر بوضعها، وبناءً على ذلك فيقال بأن الفلسفة إنسانية ولكن لا يقال بأن الفلسفة قرآنية، ولكن يتم تخصيص لفظ الحكمة من أجل الدلالة على المعرفة التي تم الحصول عليها من خلال الوحي من عند الله تعالى، وبناءً على ذلك فإنه يقال الحكمة الإلهية ولكن لا يمكن أن يقال الحكمة الفلسفية أو حكمة الفلاسفة، كما أنه يجب ألا يطلق على الفلسفة بأنها علم الحكمة، كما أنه يجب ألا يقال الحكماء على الفلاسفة، وكأن هذا القول يرفض بشكل نهائي بأن تأتي الفلسفة مع القرآن الكريم، أو إتيان الفلسفة مع الحكمة القرآنية، إذ إنه لا يوجد مقارنة بين كلام البشر وكلام الله تعالى(٢).

٢- **القول الثاني**:

هناك كثير من العلماء الذين يقوموا بوضع علاقة قوية بين القرآن الكريم والفلسفة، وتتمثل هذه الأقوال **فيما يلي**:

أ- أن القرآن الكريم قد قام بإلهام المسلمين بالميتافيزيقا الخاصة بهم ولم يكن هناك شيئًا خلفها، إلا أنهم ما لبثوا حتى قاموا بالانخراط في القرآن الكريم

(١) مرحبا، محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص٢٥٤.

(٢) النشار، علي سامي، (١٩٧٥). نشأة الفكر الإسلامي في الفلسفة، دار المعارف، القاهرة، ص٥٦

في المعاني الفلسفية الدقيقة، ويرى هذا القول بأن القرآن الكريم قد اشتمل على العديد من الآيات التي قامت بدعوة الأفراد إلى ضرورة النظر في الموجودات واهتمامها بالعقل من جانب دلالتها على الخالق، نحو قوله تعالى: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ}(١)، وقوله تعالى: أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ}(٢) وأن هذا الأمر يعتبر هو أساس التفكير الفلسفي، وأن القرآن الكريم يتضمن مجموعة كبيرة من القضايا التي شغلت أذهان العديد من الفلاسفة والمفكرين في شتى مراحل التفكير الفلسفي، وبناءً على ذلك فإن هذا القول يرى بأن القرآن الكريم قد قام بوضع الركائز المرتبطة بالتفكير الفلسفي في الإسلام(٣).

ب–قام بعض المفسرين بتفسير القرآن الكريم كاملًا، واستندوا في تفسير القرآن الكريم على الفلسفة والذي لم يأتي به أحد من قبل، إذ تم عرض رؤية فلسفية خاصة بمعاني آيات القرآن الكريم، فقد عُبر فيها عن القرآن الكريم برؤية الفيلسوف، وتضمنت الآراء الفلسفية المختلفة التي لا تقوم بالتفريق بين مفهوم الفلسفة ومفهوم الحكمة، إذ إن المعنى يكون واحد(٤).

ج– ورد أن القرآن الكريم وما يشتمل عليه من الأفكار الفكرية والفلسفية فإنه يجعل من البحث النظري شيء لازم من الناحية الدينية والناحية الفلسفية، إذ ذكر بأنه من الضروري أن يتم اللجوء إلى التقصي حول الأمور التي تستوجب البحث عنها داخل القرآن الكريم، وليس التسليم بها نظريًا بشكل

(١) سورة يونس الآية:١٠١.

(٢) سورة الغاشية الآية: ١٧:٢٠.

(٣) العمري، محمد نبيل طاهر ص ٣٥

(٤) السابق ص٢٣٦.

تام، ويرجع السبب في ذلك إلى أن القرآن الكريم يُلزم النظر العقلي، وذلك بسبب ما يشتمل عليه من الثروة الكبيرة سواء على المستوى الديني أو الروحي أو الفكري أو الفلسفي، أو الإنسانية العميقة، وجميع الأشياء التي من شأنها أن تعمل على حث العقل بشكل كبير، فضلًا عن ذلك فإن القرآن الكريم وما يتضمن الحديث عن كل من الخالق والمخلوق من وجهات نظر مختلفة من شأنها أن تجعل البحث النظري من الأمور الضرورية على المستوى الديني والفلسفي في آن واحد(١).

د- كما ورد بأن لا يوجد هناك فرق بين كل من الفلسفة والقرآن الكريم، إذ إنه يرى بأن الفلسفة لا تعتبر عدوة للقرآن الكريم أو ضده، ولكنها جاءت متفقة معه وذلك من حيث المنهج والذي يتمثل في العقل، والهدف الذي يتمثل في الحكمة، وقد قام الفلاسفة المسلمون بالتعبير عن ذلك الأمر، ومنهم الكندي (ت:٨٧٣م)، والفارابي (ت: ٩٥٠ م)، والرازي (ت: ٩٢٣م)، وابن سينا (ت: ١٠٣٧م)، وغيرهم من فلاسفة المسلمين (٢).

وبناءً على ما سبق فإننا نجد بأن هذه الأقوال تدل على وجود مؤاخاة بين الفلسفة والدين، ويرجع السبب في ذلك إلى أن القرآن الكريم هو ركيزة الدين، وقد تم التوصل إلى أن القرآن الكريم بنمطه والأسلوب الذي جاء به، وكيفية تناوله للقضايا أو شتى المشكلات فإنه يقوم بالدعوة إلى التفلسف، ومن أجل ذلك فإن أصحاب المذاهب الفلسفية المختلفة أو أصحاب المذاهب الكلامية في الإسلام يسعون لأن يتوصلوا إلى أسانيد

(١) أبو ريدة، محمد عبد الهادي، (١٩٥٠). رسائل الكندي الفلسفية، مطبعة الاعتماد، مصر، ص٣٤.
(٢) العمري، محمد نبيل طاهر ، ص٢٣٦.

الفصل الثالث

تداعيات دعوة القرآن الكريم للتفكير الفلسفي

إن القرآن الكريم جاء بشكل متناسب مع الطبيعة والفطرة الإنسانية، وذلك من حيث التفكير والسلوك والوجدان، وذلك نظرًا لكون القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذي جاء محيطًا ومشتملًا بأدق التفاصيل والسمات الخاصة بالإنسان وطباعه المختلفة، سواء بشكل إجمالي أو تفصيلي، وذلك باختلاف الإنسان في الزمان والمكان، كما أن الهدي الذي جاء به القرآن الكريم، وما يشتمل عليه من التوجيهات والإرشادات المختلفة لم تكن بمعزل عن هذه الطبائع التي اتسم بها الإنسان، ولكنه جاء مراعيًا لها بل ومقومًا لها.

ويعتبر الجدل والتأويل [1] من الأمور التي يتسم بها الطبع الإنساني، إذ إن الإنسان يميل إلى الجدل والنقاش في النقاط المختلفة، وعندما تناول القرآن الحديث عن هذا الموضوع ذكر بأن الجدل من الأمور التي تتسم بها الطبع الإنسانية، بل أن القرآن الكريم قد دعا إلى هذا الأمر، إلا إنه في ذات الوقت جعل هناك مقيدًا بأمر محدد والذي تمثل في أنه يكون في الوجهة الصحيحة والجدل الحسن، كما أن القرآن الكريم قد قام بالإجابة على كثير من التساؤلات التي يقوم الإنسان بطرحها والتي من الممكن أن يقوم بطرحها.

كما أن القرآن الكريم لا ينهي عن الجدل ويلغيه، ولكنه يدعمه ويقوم بتوجيهه نحو الجهة الحسنة، ولعل من أبرز الأدلة على هذا الأمر هو ما جاء في

---

(١) الجدل: هو مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: هي المخاصمة والمناظرة، وقد يراد به الجدل على الباطل وطلب المغالبة في القول دون إظهار الحق.

التأويل: أوّل الكلام وتأوله: دبره وقدره والمراد فسره. انظر: ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، حققه: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، صـ٥٧٢، صـ١٧٢.

القرآن الكريم من الجدال الحادث في الأمم الماضية، منذ الجدال الذي صدر من الملائكة لله تعالى فيما يتعلق بخلافة الإنسان على الأرض، وأيضًا الجدال الصادر من إبليس واعتراضه عن تفضيل آدم عليه، ومن ثم جدال الأنبياء لأقوامهم، وجدال النبي – صلى الله عليه وسلم – لمن خالف دعوته.

والقرآن الكريم عندما حث على الجدال وضع له الشروط والضوابط التي يتم من خلالها، حتى يكون الإنسان على دراية بأن الجدل بمثابة أداة يتم من خلالها التفكير والاعتقاد والعمل، ونظرًا لما تضمن عليه القرآن الكريم من الكثير من الموضوعات التي تدعو إلى التفكير الفلسفي، فإننا سوف نتناول في هذا الفصل الحديث عن أثر دعوة القرآن الكريم للتفكير الفلسفي من خلال مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: طبيعة القرآن الكريم تدعو إلى التفلسف.

المبحث الثاني: تأثير الجانب الفلسفي للقرآن على التفكير الفلسفي

المبحث الأول

طبيعة القرآن الكريم تدعو إلى التفلسف

ذكر أحد المهتمين بدراسة القرآن الكريم، هو أن القرآن الكريم يقوم بالدعوة إلى التفلسف، وقد ذكر سبب هذا الأمر، إذ أكد بأن القرآن الكريم لا يقتصر على كونه كتاب تشريع وأخلاق فقط، وأنه لو كان مقتصرًا على ذلك لما أدى وجودة إلى إثارة العديد من النقاشات والتفكير الفلسفي، إذ إنه بالإضافة إلى ما سبق فهو يعد كتاب دين وعقيدة، تم نزوله من أجل أن يبدل ما كان عليه العرب وغير العرب من العقائد المحرفة، فكان من الأمور البديهية بأن القرآن الكريم يؤدي إلى إثارة الجدل والتفكير، ويستوي في ذلك ما صادر من قبل المخلصين بقلوبهم بشكل حقيقي للدين الإسلامي، أو من تركوا دينهم القديم ودخلوا في الإسلام ولكن مازال يوجد في قلوبهم بعض أو كثير مما كانوا عليه من قبل من العقائد القديمة، ولم يتمكنوا من التخلص منه بصورة تامة، ومن أجل أن يتم إثبات اشتمال القرآن الكريم على طبيعة تقوم بدعوة الأفراد إلى التفكير الفلسفي، قام أحد المهتمين بهذا المجال بالإشارة إلى مجموعة من الأدلة التي تعبر عن هذا الأمر، ويتضح ذلك على **النحو الآتي**[1]:

١- اشتمال القرآن الكريم على مجموعة من الآيات القرآنية المتشابهة، والتي ترتب عليها إثارة العديد من التساؤلات المستمرة من قبل كل من الكلاميين والمفسرين، قديمًا وحديثًا، والتي كانت تتمحور حول الحكمة والهدف من هذه الآيات، وقد ترتب على ذلك وجود العديد من الآراء ووجهات النظر التي ما زالت موجودة حتى الوقت الراهن.

(١) موسى، محمد يوسف، (٢٠١٢). القرآن والفلسفة، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص٣٦٥.

ونظرًا لما كانت هذه الآيات القرآنية من أهم أجزاء القرآن الكريم، وتتناول أبرز العقائد الدينية التي تتعلق بالله تعالى والكون والإنسان، فإن القرآن الكريم من الضروري أن يترتب عليه إثارة التفكير الفلسفي، ويكون سببًا في الوحي بالعديد من الحلول التي ترتبط بالمشكلات الفلسفية التي تم عرضها على المفكرين من هذه الجهات، وعلى عصور متتالية، إذ إن هذه الآيات الكريمة كانت وحتى الوقت الراهن باعثًا للفكر، وداعية لاستخدام العقل، وسببًا للتوجيه الفلسفي.

٢- اشتمال القرآن الكريم على خاصية عدم التحديد، إذ إن المهتمين بالقرآن الكريم والفلسفة يرون بأن القرآن الكريم كتاب الله تعالى كتاب منثور، ولم يتضمن على القيود التي تتعلق بالشعر من السجع ونحوه، وبناءً على ذلك فهو يوحى بشكل كبير إلى التفكير المنهجي، وذلك فيما يتعلق بالمسائل التي قام بتناولها سواء كان ذلك بشكل صريح أو من خلال استخدام الرموز، كما أن الفاصلة التي يتم انتهاء الآيات الكريمة بها بعيدة كل البُعد عن قافية الشعر، أي القافية التي يتم تكراراها بشكل مستمر في الشعر وتكون مستمرة طوال القصيدة مهما بلغ طولها، على عكس الفاصلة في الآيات القرآنية[١]،

(١) الفاصلة القرآنية هي بمنزلة القافية في الشعر وهي أواخر آيات القرآن الكريم، انظر صـ ٢٥ الحسناوي، محمد، (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، الفاصلة في القرآن، دار عمار، الطبعة الثانية، والتي نفى الباقلاني وجودها في القرآن حيث قال: إن السجع هو موالاة الكلام على وزن واحد وعليه ينفي وجود السجع أو الوزن في القرآن بقوله: إن القرآن لو كان مسجوعًا لكان غير خارج عن أساليب كلام العرب (الشعر) ولو كان مسجوعًا لما كان وقع بهذا الإعجاز. انظر صـ ٥٧ للباقلاني أبي بكر محمد بن الطيب ٤٠٣هـ، (د.ت) كتاب إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، ذخائر العرب، دار المعارف- القاهرة.

فهي لا تستلزم أن تكون واحدة في جميع آيات السورة الكريمة، أو أن تكون واحدة في جزء كبير منها[١].

٣- تعدد الأدلة وطرقها، إذ ذُكر بأن القرآن الكريم من أجل أن يقوم بتقرير العقائد المختلفة، يعمل على تقديم بين يدي هذه الأمور ما يكون صحيحًا بأن يكون دليلًا عليها، وأن هذه الأدلة متعددة من حيث النوع والطرق، إلى الحد الذي يصح القول فيه بأن القرآن الكريم قد تضمن إلى حد ما ركائز نظرية في المعرفة، وأن القرآن الكريم قد دعا من يتم الاتجاه إليهم بهذا النمط من الأدلة، إلى إعمال الفكر، وذلك فيما يراه ويشعر به بأي نمط من أنماط الحس من أجل الوصول إلى الأمور المجهولة، وقد حدث هذا الأمر فيما يرتبط بوجود الله، وأن الله تعالى واحد لا شريك له، كما أنه حدث أيضًا فيما يرتبط بعالم البعث والحياة الأخرى، وما يرتبط بغير هذه المسائل المرتبطة بالعقائد الدينية[٢].

٤- لقد اشتمل القرآن الكريم على آيات تدعو إلى التأمل في خلق هذا الكون من أجل الوصول إلى خالقه، وقد أكدت هذه الآيات على كون هذا العالم الشاسع المُعجِز الذي يسير وِفْقَ نظام شديد الدقة لا يمكن أن يكون إنما وجِدَ بمحض الصدفة أو من الطبيعة بل هو خَلْقٌ لخالق عظيم لا ينبغي أن يُعْبَد في كونه غيره، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ

(١) موسى، محمد يوسف، (٢٠١٥). القرآن والفلسفة: أطروحة حديثة في العلاقة بين القرآن والفلسفة، جمعية المسلم المعاصر، مج (٤٠)، ع (١٥٨)، ص٣٦٥.

(٢) موسى، محمد يوسف، (٢٠١٢). مرجع سابق، ص٦٥.

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[١] ، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ(6) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧)﴾[٢] ، فهذا الوصف الذي تصوره الآيات لرفع السماوات طبقات فوق بعض، وما يزينها من شموس، وكواكب، جميعها تسير في فلك دقيق لم يصبه خلل أو اضطراب أو عيب، والأرض بما تحويه لتمهيد حياة الإنسان والمخلوقات جميعًا وِفقَ نظام دقيق، وغيرها من الصور تُوْقِظُ فكر الإنسان إلى التأمل والنظر للوصل إلى خالق هذا النظام الدقيق ليصل بفكره بعد تأمله في هذا الكون إلى حقيقة ثابتة وهي أن هذا الكون لا يمكن أن يتواجد بمحض الصدفة وإنما هذا العالم بأكمله يستحق أن يتضمن على خالق واحد يكون هو المعبود[٣].

(١) سورة البقرة الآية: ١٦٤.

(٢) سورة ق: الآية ٦:٧.

(٣) محمد يوسف موسى، (٢٠١٢ م). مرجع سابق، صـ٦٠،٦١.

المبحث الثاني

تأثير الجانب الفلسفي للقرآن على التفكير الفلسفي

إن الجانب الفلسفي الذي يوجد في القرآن الكريم قد أثر بشكل بارز على أحد الفروع المرتبطة بالفلسفة الإسلامية، ويتمثل هذا الفرع في "علم الكلام"، إذ إن القرآن الكريم يعتبر من أبرز المصادر التي ينبع عنها علم الكلام، فضلًا على ذلك قيام الدولة الإسلامية على الخلافة بشكل رئيسي، وما ترتب عليها من النزاع الذي بدأ وكأنه نزاع سياسي وانتهى به الأمر على أنه نزاع ديني، فضلًا عن ذلك فإن وجود العديد من العقائد والديانات التي تتباين مع التوحيد، وتقف أمام التعالي المتعلق بالألوهية وذلك مثل كل من المانوية والزرادشتية والمزذكية والحلولية، وأيضًا الرأي المرتبط بفلسفة أفلاطون (ت: ٣٤٧ ق. م)، والقائمة على أن الله تعالى وحاشاه عن هذا الأمر يخلق بالاعتماد على مثال سابق، والمعتقدات الخاصة بالديانة المسيحية التي تعتمد على وجود الأقانيم الثلاثة، الأمر الذي ترتب عليه تشجيع الفرق الدينية ولاسيمًا المعتزلة بأن تقوم باتباع موقف المدافع والمحامي عن الدين الإسلامي، وبالاعتماد على الأسلوب المنطقي وبالاستناد على الحجة القرآنية والتفلسف في كل من الدين والإيمان[١].

ومن الممكن أن نبرز هنا بأن الكاتب محمد يوسف موسى (ت: ١٩٦٣م)، قد حرص على إيجاد علاقة بين كل من القرآن الكريم والفلسفة، وأن القرآن الكريم قد دعا إلى التفلسف من خلال الاعتماد على المنهج الذي تم اتباعه من قبل التفكير المعتزلي والسني، وما توصل إليه هذا المنهج من مجموعة من النتائج التي تتوافق أو تتعارض مع النصوص القرآنية، إذ إن التفكير الخاص بالمعتزلة يعمل على تقديم الرأي القائم على العقل عن الآراء التي تم ثبوتها من خلال النقل، وذلك إذا جاء الرأي المعتمد على النقل مخالفًا المبادئ الخاصة بالعقل، كما أن التفكير

(١) موسى، محمد يوسف، (٢٠١٢). مرجع سابق، ص٢٠٠.

السني يعتمد على الأدلة النقلية أولًا، وما يتلاءم مع المذهب الخاص بالمذاهب السنية من الآيات المتشابهة، إذ إنه محكم وما يتباين معه فهو متشابه، وبناءً على ذلك فقد استند كل من المذهبين على التأويل الموجود في القرآن الكريم، بهدف تناسب آية مع مقتضى المذهب الخاص بكل منهما، كما أنه ذكر قيام كل من المذهب السني ومذهب المعتزلة بتطبيق التأويل في العديد من المسائل الفلسفية التي تطرق لها القرآن الكريم في عدة آيات قرآنية، ويتضح ذلك على **النحو الآتي:**

١- فيما يرتبط بالذات الإلهية وصفاته، وذلك فيما يتعلق بالتوحيد، وقد قام المعتزلة بنفي هذه الصفات، ولكن قام أهل السنة المعتدلون بإثباتها مثلما جاءت في القرآن الكريم، أو ما يتعلق بالغلو في كل من التجسيد والتشبيه وذلك مثلما ورد عن أهل السنة المتطرفون والذين تمثلوا في المجسمة.

٢- فيما يرتبط بالعدالة الإلهية، وقد تم توزيع المسائل المتعلقة بهذا الأمر فيما يتعلق بالعمل بين كل من الفرد والله تعالى، وأيضًا فيما يتعلق بالهداية والاضلال، وفيما يتعلق بالوعد والوعيد.

ومن البارز أن المباحث الثلاثة السابقة تتصل بشكل كبير فيما بينها وجميعها تعتمد على مبدأ رئيسي والذي يتمثل في العدل وذلك فيما يتناسب مع لغة المعتزلة، أو الفعل الإلهي أو الإنساني وذلك بالاعتماد على اللفظ الفلسفي، كما أن هذا المبدأ قد شغل التفكير الإسلامي فترة كبيرة من الزمن، وقد ظهر عن طريقها فكرتان رئيسيتان لهما مكانة فلسفية وذلك فيما يتعلق بتاريخ الفكر الإسلامي، ومعنى ذلك الفكرة المرتبطة بأهل السنة التي تعتمد على أن فعل الله مطلق ليس له حدود، ويتضمن الخير والشر بشكل متساوي، كما أن الله تعالى مثلما صدر عن الأشعري هو الذي يقوم بخلق الفعل، ومدى إمكانية الفرد على القيام بهذا الفعل، أي أنه في النهاية نجد بأن الحل الذي تم الاعتماد عليه من قبل الأشعري ومن قبل أهل السنة بصفة عامة يقوم بسلب القيمة الخاصة بالفعل

الإنساني، وذلك ما دام كل من الفعل الذي يصدر من الفرد والقدرة التي يطلق عليها الكسب يتم خلقها من قبل الله تعالى.

فإن الحل السابق يكون عندما يتم القول بأن إرادة الله تعالى تعتبر إحدى الشروط اللازمة على إمكانية الإنسان على العمل، وأنه عن طريق إمكانيته على الفعل يقوم باكتسابه، أي أن إرادة الله تعالى تعمل على تهيئة الممكنات، ومن ثم فيقوم الفرد بالاختيار منها وبناءً على ذلك يكون فعله، ويعد هذا الحل نمط من الجبرية الأخلاقية، وذلك بالأخذ بالاعتبار أن الشرط الرئيسي المتعلق بالعمل الأخلاقي يتمثل في الحرية الملتزمة بالضرورة وذلك من أجل أن يكون الفرد فاعلًا أخلاقيًا [1].

كما أن الفكرة المرتبطة بالموقف المعتزلي والتي ترى بأن الإله يرغب في وجود الخير ولا يرغب في وجود الشر، وأن عناية الله تعالى لابد من أن يتم اتجاهها إلى كل ما هو صالح بالنسبة للعباد، ولكن إذا تم ثبوت صحة هذا القول فمن من أين جاء الشر إلى الإنسان؟ فيرون بأنه جاء إلى الإنسان من خلال ما يصدر منه من الأفعال والصنائع، فالله تعالى لو أراد الكفر للفرد الكافر لم يقم بنهيه عن الكفر وهذا يعد من الشرور، كما أن وجود كافر من الأدلة التي تشير إلى أن الكفر من صنع الإنسان، والدليل على هذا الأمر هو أن الله تعالى قد نهى العباد عن الكفر ولكن لم يتم مراعة هذا الأمر، كما أن التأكيد على وجود جزاء من الأدلة التي تشير إلى مسؤولية الفرد، وأن المسؤولية تقع عليه بمجرد قيام باستخدام العقل في الاختيار بين ما هو جيد وسيء، أو الخير و الشر، ويكون على الله تعالى قصد السبيل[2].

(١) مجلة دعوة الحق، (ب. ت). كتاب القرآن والفلسفة، للدكتور محمد يوسف موسى، العدادان (٤١، ٤٢) ، الرباط ، المغرب.

(٢) موسى، محمد يوسف،(٢٠١٢) مرجع سابق، ص ١٥٢.

وما يرتبط بالأفعال الإنسانية فهي تعتبر من الإنسان، فقد رغب بها بإرادته المحضة وحرية اختياره، ومن ثم فيكون مسؤول عما يترتب عليها بالثواب أو العقاب الذي لابد من أن يتم تنفيذه من قبل الله تعالى، وأن ما سبق بمثابة محاولة عقلية خطيرة من ناحية التفكير الفلسفي الخاص بالمعتزلة، من أجل إنقاذ حرية الإنسان والقيام بإثباتها في آن واحد، بهدف صيانة مشروعية التكليف والالتزام والإبقاء على المعنى الخاص بها، فقد قال تعالى: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٨٦)، إذ إن الله تعالى في التفكير الفلسفي المرتبط بالمعتزلة يقوم بفعل كل ما هو صالح للإنسان، وذلك لكونه تعالى كامل وأن الشر لا يتم إصداره عن كامل، إذ إنه يتم نسبته إلى الإنسان بسبب اتسامه بالنقصان، ولكن فيما يتعلق بالاعتقاد السني فغنه قائم على أن تعالى قادر على فعل الشيء وضده، كما أن إطلاق حرية الفرد تؤدي إلى تحديد حرية الله تعالى المطلقة، وذلك من خلال جعل الله تعالى إلهًا عاجزًا، إذ أنه إلى أي مدى يمكن للعقل أن يقوم بالتوفيق بين كل من الفعل الإلهي والفعل الإنساني[١].

وخلاصة القول، نجد بان القرآن الكريم وما تضمن من العديد من الإشارات الفلسفية الموجودة في الآيات المحكمات ثم المفصلات، ترتب عليه أثر بارز في علم الكلام بشكل خاص، من شأنه أن يحث المتكلمين على اللجوء إليه، ويتم ذلك من خلال الاعتماد على القول الصريح أو من خلال تأويل الآيات المتشابهة باستخدام الأسلوب العقلي والمنهج المنطقي، كما أنه من الواضح وجود عوامل قامت بالتأثير على التفكير الفلسفي، ويضح ذلك في التراث اليوناني، والمعتقدات المرتبطة بالدين المسيحي مثل الثليث والتجسيد والخطيئة الأصلية، ولم يقتصر

(١) بلمنورة حياة، مسألة الحرية عند المعتزلة، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الطور الثاني ل.م.د في الفلسفة العربية والإسلامية، جامعة ابن خلدون تيارت، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، الجزائر، سنة ٢٠٢١-٢٠٢٢، صـ٧: صـ١٠.

الأمر على ذلك فحسب، إذ إن وجود مجموعة من التيارات الأجنبية على الكفر الإسلامي وذلك مثل المانوية والبرهمية وما إلى ذلك، ومن الممكن القول بأن القرآن الكريم ودعوته إلى التفلسف كانت من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى نشأة مذاهب الكلام المتشكلة في الفلسفة الإسلامية الحقيقية، وذلك نظرًا لما تضمنه عناصرها وركائزها من أصالة وإبداع يتعلقان بالفكر العربي الإسلامي، وذلك فيما يتعلق بالموضوع والغاية، وذلك بالرغم من قيامهما باللجوء في بعض الأحيان إلى المنطق الأرسطي.

غير أن القرآن الكريم قد تم تنزيله من الله تعالى الحكيم العليم، وجاء متحدثًا لجميع الناس، وجاء حديثًا لكل من القلب والعاطفة والبلاغة والفصاحة، وقد دعا إلى التزام الفرد بالإيمان الصادق مستعملًا في جميع هذه الأمور المنطق البسيط المستند على الاستدلال الاستقرائي، والاستقراء التاريخي، إذ إن الإسلام لم يختص بالعلماء أو الفلاسفة فحسب، ولكنه نزل إلى جميع الأفراد، إذ إن العجوز الساذجة قد آمنت بصدق بأن الله موجودًا في السماء، وأيضًا أمنت المعتزلة بهذا الأمر بصدق تام، أي أن الله تعالى موجودًا في جميع الأماكن ولا يتم أخذ الكلام بمعناه الحسي، وفي هذا الأمر يذكر الكاتب (محمد يوسف موسى)، بأن القرآن الكريم لم يتم تنزيله على النبي – صلى الله عليه وسلم – من أجل أن يقوم المتكلمون بأخذ الآراء والمذاهب الخاصة بهم منه، وذلك باختلاف مذاهبهم حتى وإذا ترتب على هذه المذاهب والآراء عدم التمكن من التأويل في معظم الآيات، بل أنه بالإضافة عن تقدير القرآن الكريم للعقائد الدينية وعرضه للأدلة والبراهين عليها لابد من التعرف على كيفية إيمان القلب بها قبل العقل، ويعني في هذا المعرفة التي لا يمكن للعقل أن يصل إليها بمفرده[1].

(١)موسى، محمد يوسف،(٢٠١٢) مرجع سابق، ص٢٠١.

الخاتمة

وفي الختام نحمد الله تعالى على أن مكنني من إنهاء البحث، وقد تناولت في هذا البحث الحديث عن "أثر دعوة القرآن الكريم إلى التفكير الفلسفي"، وقد تناولنا في البداية الحديث عن التفكير الفلسفي من حيث النشأة والخصائص والمهارات الخاصة به، ثم تطرقنا بعد ذلك بالحديث عن أثر دعوة القرآن الكريم إلى التفكير الفلسفي، وبعد الانتهاء من البحث توصلنا إلى العديد من النتائج والتوصيات، ويتضح ذلك على **النحو الآتي:**

أولًا: النتائج:

١- اختلف الباحثون حول نشأة الفلسفة على قولين، تمثل الأول في أن بداية الفلسفة كانت في بلاد الشرق قبل أن يتم ظهورها في اليونان، ومن أمثلة التفكير في بلاد الشرق الفلسفة المصرية والفارسية، وقد ورد عن المؤرخين الإغريقيين بأن الفلسفة اليونانية هي ميراث الفلسفة الشرقية، وتمثل القول الثاني في أن بداية التفكير الفلسفي كانت عند اليونانيين.

٢- إن التفكير الفلسفي يتضمن مجموعة من الخصائص، والتي تتمثل في الشمولية، والشك والإنكار، والاستقلال، والمرونة، والهدوء والاتزان، ووجود ركيزة للتفكير النقدي، والكلية والتجريد، والتفكير النسقي.

٣- تتمثل العلاقة بين القرآن الكريم والتفكير الفلسفي، في كون القرآن الكريم من أهم العوامل التي حفزت على التفلسف، وذلك بسبب أن القرآن الكريم يشتمل على أمور فلسفية، سواء كان متعلق بالإنسان أو بالله تعالى وعلاقته بالإنسان.

٤- أن القرآن الكريم بالرغم من أنه قام بالدعوة إلى التفلسف، وتضمن مجموعة من الآراء والمذاهب الفلسفية، إلا أنه يوجد العديد من العوامل الأخرى التي أثرت على التفكير الفلسفي، ومنها العقائد والديانات التي

تختلف مع التوحيد مثل كل من المانوية، والزرادشتية، والمزدكية، والحلولية.

٥- أن الله تعالى لم ينزل القرآن الكريم على النبي - صلى الله عليه وسلم - من أجل أن يقوم المتكلمون بأخذ الآراء والمذاهب الخاصة بهم، حتى وإذا ترتب على الآراء والمذاهب الخاصة بهم الصعوبة في تأويل العديد من آياته، إذ إنه بالإضافة إلى تقدير القرآن الكريم بالعقائد الدينية وإبراز الأدلة عليها، إذ إنه لابد من التعرف على الطريقة التي يتم من خلالها الوصول بالقرآن الكريم إلى معرفة الله تعالى المعرفة الصحيحة، والتي يتم الإيمان بها من قبل القلب قبل العقل، والمتمثلة في المعرفة التي لا يتم الوصول إليها من قبل العقل فقط.

ثانيًا: التوصيات:

١- ضرورة إجراء العديد من الأبحاث والدراسات العلمية التي تتناول أثر دعوة القرآن الكريم إلى التفكير الفلسفي، نظرًا لعدم وجود دراسات تتناول هذا الموضوع بشكل شامل.

٢- ضرورة عقد الندوات الإثرائية والتي من شأنها أن تثقف الأفراد حول العلاقة بين القرآن الكريم والفلسفة.

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية

١- أبو ريدة، محمد عبد الهادي، (١٩٥٠). *رسائل الكندي الفلسفية*، مطبعة الاعتماد، مصر.

٢- أبو عثمان، عمرو بن بحر الكناني، (١٤٢٣هـ). البيان والتبيين، دار وكتبة الهلال، بيروت.

٣- الأندلسي، ابن الصاعد، (١٩١٢). طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت.

٤- البغا، مصطفى ديب، (١٩٩٨). الواضح في علوم القرآن، دار الكتاب الطيب، دمشق.

٥- حناشية، عبد الوهاب محمود إبراهيم، (٢٠٠٩). التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجيستير، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

٦- الدليمي، أكرم عبد خليفة حمد، (٢٠٠٦). *كتاب جمع القرآن – دراسة تحليلية لمروياته*، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧- زقزوق، محمود حمدي، (ب. ت)، *الدين والفلسفة والتنوير*، دار المعارف، مصر.

٨- دسوقي، عبده مصطفى، (٢٠١٨)، الموسوعة السياسية: https://political-encyclopedia.org/dictionary/

٩- الطلافيح، ضحى، (٢٠٢٢). عوامل ظهور الفكر الفلسفي، موقع علم الفلسفة. https://alfalsafah.com/g%/

١٠- الطويل، توفيق، (١٩٥٨). أسس الفلسفة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١١- عبد الرحمن، طه، (٢٠٠٦). فصل المقال فيما بين فلسفة البشر وحكمة القرآن من الانفصال عند الحكيم بديع الزمان، موقع ملتقى أهل التفسير. https://al-maktaba.org/book/31871/32004

١٢- العرفج، إكرام عبد الله عبد اللطيف، (٢٠١٢). أثر برنامج مهارات التفكير الفلسفي لدى المراهقين في تنمية مهارات التفكير الناقد والقدرة على المحاجة لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجيستير، منشورة، جامعة الخليج العربي، البحرين.

١٣- العقاد، عباس محمود، (٢٠١٧). الفلسفة القرآنية، مؤسسة هنداوي.

١٤- علوان، عامر إبراهيم، (٢٠١٢). *تربية الدماغ البشري وتعليم التفكير*، دار صفاء، عمان.

١٥- عبده، سمير، (١٩٩٧)، السريان قديمًا وحديثًا، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع.

١٦- توينى، آرنولد، (٢٠٠٣) كتاب تاريخ الحضارة الهيلينية، ترجمة: رمزي جرجس، مراجعة: د. صقر خفاجة، إعداد: د. محمد محمد عناني، مكتبة الأسرة.

١٧- علي الدين، رشا مصطفى محمود، (٢٠١٤). فاعلية برنامج كورت في تنمية التفكير الفلسفي لدي طلاب المرحلة الثانوية، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر.

١٨- العشري، جلال، (١٤١٣هـ -١٩٩١م) حقيقة الفلسفات الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية للنشر، الطبعة الأولى.

١٩- الغزالي، أبو حامد محمد، (ب. ت). *تهافت الفلاسفة*، ت: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة.

٢٠- محمود، عبد الحليم، (د.ت) التفكير الفلسفي في الإسلام، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة.
٢١- كرم، يوسف، (٢٠١٧). *تاريخ الفلسفة اليونانية*، مؤسسة هنداوي.
٢٢- المجالي، محمد خارز، (٢٠٠٥). مصطلح التفكير كما جاء في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، مجلة الشريعة والقانون، ع (٢٣).
٢٣- مجلة دعوة الحق، (ب. ت). كتاب القرآن والفلسفة، للدكتور محمد يوسف موسى، ع (٤١، ٤٢).
٢٤- محروس، أسماء موسى، (٢٠١٨). فاعلية استراتيجية البيت الدائري في تدريس الفلسفة لتنمية مهارات التفكير الفلسفي لدى طلاب الصف الثاني الثانوي، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، ع (١٠٠).
٢٥- محمد الشبة، عوامل نشأة الفلسفة في بلاد اليونان، Les cahiers de la liberté، (٢٠١٣). /https://blogdesoufiene.wordpress.com/2013/11/10
٢٦- بلمنورة حياة، مسألة الحرية عند المعتزلة، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الطور الثاني ل.م.د في الفلسفة العربية والإسلامية، جامعة ابن خلدون تيارت، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية_الجزائر، سنة ٢٠٢١-٢٠٢٢.
٢٧- مرحبا، محمد عبد الرحمن، (٢٠٠٧). *من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية*، دار عويدات، بيروت.
٢٨- مهنا، ناظم، (٢٠٢٢). التفكير الفلسفي، وزارة الثقافة، س (٦١)، ع (٧٠١- ٧٠٠).
٢٩- الحسناوي، محمد، (٢٠٠٠م)، الفاصلة في القرآن، دار عمار، الطبعة الثانية١٤٢١هـ-.

٣٠- الباقلاني، أبي بكر محمد بن الطيب ٤٠٣هـ، (د.ت)، كتاب إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، ذخائر العرب، دار المعارف- القاهرة.

٣١- ابن منظور، (د.ت) لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، حققه: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي.

٣٢- موسى، محمد يوسف، (٢٠١٢). *القرآن والفلسفة*، دار الكتاب المصري، القاهرة.

٣٣- موسى، محمد يوسف، (٢٠١٥). القرآن والفلسفة: أطروحة حديثة في العلاقة بين القرآن والفلسفة، جمعية المسلم المعاصر، مج (٤٠)، ع (١٥٨).

٣٤- موقع أون تايم نيوز، **(2022)**. ما هي خصائص التفكير الفلسفي. https://ontime-news.net/posts/15642/

٣٥- موقع جامعة محمد لمين دباغين سطيف، الفلسفة العربية الإسلامية ماهيتها وخصائصها وظروف نشأتها، (٢٠١٩). https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/page/view.php?id=17172&forceview=1

٣٦- الميلاد، زكي، (٢٠١٥). القرآن والفلسفة: أطروحة حديثة في العلاقة بين القرآن والفلسفة، جميعة المسلم المعاصر، مج (٤٠)، ع (١٥٨).

٣٧- نبيل، محمد والعمري، طاهر، (٢٠١٧)، العلاقة بين القرآن والفلسفة: دراسة وصفية مقارنة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب الأردن.

٣٨- النشار، علي سامي، (١٩٧٥). *نشأة الفكر الإسلامي في الفلسفة*، دار المعارف، القاهرة.

٣٩- النشار، مصطفى، *التفكير الفلسفي: المبادئ، المهارات، وتطبيقاتها*، (٢٠١٣م)، الدار المصرية اللبنانية، مصر.

٤٠- النورسي، سعيد بن علي، (٢٠١٦)، حكمة القرآن والفلسفة، مؤسسة الصحافة والنشر، مج (٦٢)، ع (٢).

٤١- الطويل، توفيق، (٢٠١٥)، أسس الفلسفة، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٤٢- أرنولد توينبي، (١٩٦٦)، الفكر التاريخي عند الإغريق من هومر إلى عصر هيراكليس، ترجمة لمعي المطيعى، مراجعة: دكتور محمد صقر خفاجة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٤٣- هلال، صياصول، (٢٠١٨). وجوه الفلسفي للحكم الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، جامعة إسلام نيجريا.

٤٤- هنداوي، خالد حسن، (٢٠١٥). الدراسة في الفلسفة الإسلامية واليونانية، موقع الحوار اليوم. http://www.alhiwartoday.net/node/9333

٤٥- هويدي، يحي، (٢٠١٣م). دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية، دار الثقافة، القاهرة.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

1- Abdelrahman, Taha. (2006). Separating between the philosophy of humans and the wisdom of the Quran according to the philosopher Badr al-Zaman al-Hamadani. Muntakhab Ahl al-Tafsir Website. https://al-maktaba.org/book/31871/32004
2- Abu Othman, Amr bin Bahr Al-Kinani, (1423 AH). Statement and manifestation, House and Writers of Crescent, Beirut.
3- Abu Reida, Mohammed Abdel Hadi. (1950). Al-Kindi's philosophical messages. Al-Ittihad Printing Press, Egypt.
4- Al-Andalusi, Ibn Al-Sa'id (1912). Classes of Nations, Catholic Press of the Jesuit Fathers, Beirut.
5- Al-Bugha, Mustafa Deeb, (1998). Clear in the Sciences of the Qur'an, Dar al-Kitab al-Tayyib, Damascus.
6- Al-Dulaimi, Akram Abdul Khaliq Hamad, (2006). The Collection of the Quran - An Analytical Study of its Narrations, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut.
7- Al-Ghazali, Abu Hamid Mohamed. (n.d). The Incoherence of the Philosophers. Translated by Suleiman Dunia. Dar El-Maaref, Cairo.
8- Al-Harfaj, Ikram Abdullah Abdul Latif. (2012). The impact of the program of philosophical thinking skills among adolescents in developing critical thinking skills and the ability to argue among talented female students in high school in Saudi Arabia. Master's thesis, published, Arab Gulf University, Bahrain.
9- Ali El-Din, Rasha Mustafa Mahmoud, (2014). The effectiveness of the CORT program in developing philosophical thinking among secondary school

students, Faculty of Education, Ain Shams University, Egypt.
10- Al-Majali, Mohammad Khairz, (2005). The Concept of Thinking in the Holy Quran: An Objective Study, Journal of Sharia and Law, (23).
11- Al-Milad, Zaki. (2015). The Quran and philosophy: A modern thesis on the relationship between the Quran and philosophy. Modern Muslim Association, Vol. (40), No. (158).
12- Al-Nashar, Ali Sami. (1975). The emergence of Islamic thought in philosophy. Dar Al-Ma'arif, Cairo.
13- Al-Nashar, Mustafa, Philosophical Thinking: Principles, Skills, and Their Applications, (2013 AD), The Egyptian Lebanese House, Egypt.
14- Al-Talafih, Dhaheya. (2022). Factors of the emergence of philosophical thought, Philosophy Science Website. https://alfalsafah.com/g/%
15- Al-Taweel, Tawfiq (1958). Foundations of Philosophy, Egyptian Renaissance Library, Cairo.
16- Alwan, Amer Ibrahim, (2012). Human Brain Education and Teaching Thinking, Dar Safaa, Amman.
17- Da'wat Al-Haq Magazine. (n.d). The Book of the Quran and Philosophy by Dr. Mohamed Youssef Musa. Issues 41 and 42.
18- Hanashia, Abdulwahab Mahmoud Ibrahim, (2009). Thinking and its Development in the Light of the Holy Quran, Unpublished Master's Thesis, An-Najah National University, Palestine.
19- Hindawi, Khalid Hassan. (2015). Studying Islamic and Greek Philosophy, Al-Hiwar Today Website. http://www.alhiwartoday.net/node/9333
20- Huwaidi, Yahya (2013 AD). Studies in Theology and Islamic Philosophy, House of Culture, Cairo.

21- Karam, Youssef (2017). History of Greek Philosophy, Hindawi Foundation.
22- Madkour, Ibrahim. (1976). Islamic Philosophy: Methodology and Application. Dar El-Maaref, Egypt.
23- Mahna, Nazim. (2022). Philosophical thinking. Ministry of Culture, Vol. (61), No. (701-700).
24- Mahrous, Asmaa Moussa. (2018). The effectiveness of the circular house strategy in teaching philosophy to develop philosophical thinking skills among second-year high school students. Journal of the Educational Association for Social Studies, No. (100).
25- Marhaba, Mohammed Abdelrahman. (2007). From Greek philosophy to Islamic philosophy. Dar Awaidat, Beirut.
26- Merlinccc, (2020). What is Philosophy?.https://merlinccc.org/how-we-can-help/what-is-philosophy/
27- Mouton, David L, (1969). The Concept of Thinking, jstor, vol.3, No.4.
28- Muhammad Al-Shibh, Factors for the Emergence of Philosophy in Greece, Les cahiers de la liberté, (2013).
https://blogdesoufiene.wordpress.com/2013/11/10/
29- Muhammad Lamine Dabaghin University website, Setif, Arab-Islamic philosophy, its nature, characteristics and circumstances of its origin, (2019).https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/page/view.php?id=17172&forceview=1
30- Musa, Mohamed Youssef. (2012). The Quran and Philosophy. Dar El-Kotob El-Masry, Cairo.
31- Musa, Muhammad Yusuf, (2015). The Qur'an and Philosophy: A Modern Thesis on the Relationship

between the Qur'an and Philosophy, Contemporary Muslim Society, Vol. (40), p. (158).
32- Nabil, Mohammad and Al-Omari, Tahir, (2017), The Relationship between the Quran and Philosophy: A Comparative Descriptive Study, International Institute of Islamic Thought, Jordan Office.
33- Nursi, Said bin Ali. (2016). The Wisdom of the Quran and Philosophy. Al-Sahafa Wal Nasher Foundation, vol. 62, no. 2.
34- OnTime News. (2022). What are the characteristics of philosophical thinking? https://ontime-news.net/posts/15642/
35- Samson, Benjie, (2023). Philosophy-Science method, researchgate.
36- Zaqzouq, Mahmoud Hamdi, (n.d). Religion, Philosophy and Enlightenment, Dar Al-Maarif, Egypt.
37- Hilal, Sayas, (2018). The Philosophical Faces of Islamic Governance in the Light of the Qur'an and Sunnah, University of Islam Nigeria.
38- Abdel-Wahab, Mohamed Helmy, (2017). Philosophical Renewal in the Time of the Renaissance, New Book, Cairo.
39- Al-Akkad, Abbas Mahmoud, (2017). Quranic Philosophy, Hindawi Foundation.
40- Al-Kurdi, Rajih Abdel-Hamid (1992). Epistemology between the Qur'an and philosophy, Al-Moayyed Library, Amman.

فهرس المحتويات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	ملخص اللغة العربية	٢٢١
٢	ملخص اللغة الإنجليزية	٢٢٢
٣	المقدمة	٢٢٣
٤	مشكلة البحث	٢٢٤
٥	تساؤلات البحث	٢٢٥
٦	أهمية البحث	٢٢٦
٧	أهداف البحث	٢٢٦
٨	مصطلحات البحث	٢٢٦
٩	الدراسات السابقة	٢٢٧
١٠	منهج البحث	٢٢٨
١١	تقسيم الدراسة	٢٢٨
١٢	الفصل الأول: نشأة التفكير الفلسفي وخصائصه.	٢٢٩ : ٢٤٧
١٣	المبحث الأول: نشأة التفكير الفلسفي.	٢٣١ : ٢٤١
١٤	المبحث الثاني: خصائص ومهارات التفكير الفلسفي.	٢٤٢ : ٢٤٦
١٥	الفصل الثاني: القرآن الكريم والتفكير الفلسفي.	٢٤٧ : ٢٦٧
١٦	المبحث الأول: الفرق بين القرآن الكريم والتفكير الفلسفي.	٢٤٩ : ٢٥٩
١٧	المبحث الثاني: العلاقة بين القرآن الكريم والفلسفة.	٢٦٠ : ٢٦٦
١٨	الفصل الثالث: أثر دعوة القرآن الكريم إلى التفكير الفلسفي.	٢٦٧ : ٢٧٧
١٩	المبحث الأول: طبيعة القرآن الكريم تدعو إلى التفلسف.	٢٨٩ : ٢٧٢
٢٠	المبحث الثاني: تأثير الجانب الفلسفي للقرآن على التفكير الفلسفي	٢٧٣ : ٢٧٧
٢١	الخاتمة	٢٧٨ : ٢٧٩
٢٢	النتائج	٢٧٨
٢٣	التوصيات	٢٧٩
٢٤	قائمة المراجع	٢٨٠
٢٥	المراجع العربية	٢٨٠ : ٢٨٤
٢٦	المراجع الأجنبية	٢٨٥ :٢٨٨
٢٧	فهرس المحتويات	٢٨٩